الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع :

الجسد عن نيتشه

إعداد الطالبة:

براهيمي نبيلة

إشراف الأستاذ:

خشعي عبد النور

السّنة الجامعيّة: 2020/2019 م

تشكرات

نشكر المولى عز و جل الذي علي توكلنا و نتقدم بفائق التقدير و الاحترام و الشكر الجزيل إلى من كان مشرفاً على هذه الرسالة الأستاذ "خشعي عبد النور" و إلى كل أساتذة قسم الفلسفة و الى الزميلة و الصديقة الرائعة شيتور خديجة التي كانت عونا لي في مساري الدراسي في شهادة المستر و لم تبخل علي باي مساعدة والى كل من ساعدني من قريب او بعيد

كما اتقدم بالشكر الى ناظر الثانوية الذي حاول دائما ان يكيف توقيتي وفق دراستي ولم يبخل علي بالمساعدة .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى منبع العطاء و الحنان "أمي الغالية"

إلى من كان له الفضل في تربيتنا و تعليمنا "أبي الغالي"

و إلى جميع إخوتي و اختي و الى روح شقيقي

و الى كل الكتاكيت الصغار

والى صديقاتي و زميلاتي في العمل

المقدمة

يعد فريديريك نيتشه[1] أول من احدث تغير في الخطاب الفلسفي لعصر ما بعد الحداثة وذلك عبر تفكيكية لعناوين الحداثة كالإنسان والعقل والتقدم أو تقويضه لبداهات الفلسفية التي جاءت قبله اذ تعايش أهلها طويلا مع صنم فكري تجسد في اعتقادهم بأن الفلسفة هي مملكة العقل وملكوت الحرية أو نظم القيم والمؤسسة الحقيقية.

إذ عمل على قلب المعادلة الفلسفية رأسا على عقب من سقراط مرورا بأفلاطون الى اخر فيلسوف في عصره ، و شارك في تحويل الفكر الحديث من ميتافيزيقا العقل و الدين الى ميتافيزيقا الجسد و الارادة و الدوافع ليحقق منظومة قيم اخلاقية و فنية و سياسية و غيرهم بوجه جديد يعبر عن الرفاه و القوة و المجتمع السعيد و سيادة الانسان لنفسه و لذاته وليعلن النصر الابدي على كل التقاليد الكلاسيكية التي سار عليها الفلاسفة السابقين له .

فالتقويض النيتشوي ليس منهج تفسيري فقط بل هو نقد مختلف و محترف حتى وصف بالمطرقة لأنه تقويم مواجه الى الانسان ليخلصه من بؤر الارتكاس خاصة بإعطاء الجسد قيمة في مقابل العقل و الدين لينعكس في مختلف المجالات منها المجال الاخلاقي وليصل به في النهاية الى منظومة من القيم الجديدة تحرره من العبودية .

لهذا كان الانسان الاعلى النيتشوي اشارة الى مدى ما يتمتع به الانسان من قوة و ارادة و حرية و قدرة على التجاوز اي تحرره من المثل الميتافيزيقية و الانتقال الى مشروع قيمي جديد ،

[1] **فريدريك ويلهيلم نتشه** (Friedrich Nietzsche) (15أكتوبر 1844 – 25 اوت 1900) بروسيا و هي مقاطعة تابعة لألمانيا و هو مفكر و فيلسوف الماني له ابحاث عدة و منتوج غزير كانت حياته زاخرة بالأحداث عرف بنقده الاذع لدين و العقل مما جع المفكرين يصفه بفاتح بوابة ما بعد الحداثة . (د عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط ،1 ، ج 2 ، س 1984 ، ص 508.

بحيث هدم وبنا و شكل ، و ركب و لعب بعفوية و هذا في مجال وجوده الحر دون قيود تمنعه ، و عليه قلب نتشه الساكن الى متحرك الذي حرك الانسان نحو التشدق بالحياة لتحقيق معناها الحقيقي و الابدي .

من هذا الموقع الذي يحتله نتشه والذي يجعل من الصعب تصنيفه بين الفلاسفة الذين يتعاطون مع الفلسفة بعقلية أصولية تقليدية، ولقد فهم نتشه الفلسفة ومارسها بصورة خالف فيها التقاليد الراسخة وشد عن الأصول المتبعة كما يتجلى ذلك من غير جانب من جوانب فكره ونتاجه.

لقد فتح نيتشه الفلسفة على الحياة باضطرابها وتطورها بتقلباتها وجراحتها فيما كان الميل السائد لدى الفلاسفة سجن الحياة ضمن قوالب المنطق الشكلي أو ضبطها تحت سقف القيم المتعالية أو الأوامر الجازمة و قتل الجسد و تهميشه .هذا الموقف الجديد تجلى في انفتاح نيتشه على الاخلاق والفن و السياسة .. تجسد في إحلاله المحسوس منزلة أعلى مما فوق الحس.

ان أغلب الفلاسفة حاولوا مساعدتنا في تقليل حجم المعاناة التي نتكبدها وقدموا النصائح لكيفية ابعاد الألم ولكن فيلسوفنا كان ذا قبضة أقوى على هذا الموضوع كان فريدريك نيتشه يعتقد أنه يجب على أي إنسان يرغب بالسعادة أن يرحب بكل أشكال المعاناة والفشل علينا نعتبرها تحديات يجب تجاوزها كما يفعل متسلق الجبل ولكننا نفترض أن النجاح يأتي سهلا ومفاجئا لبعض الناس بينما عند نيتشه ما من طريق مستقيم الى القمة.

فالجسد على سبيل المثال قد لا يقود للمرارة ولكن إذا أستخدم جيدا قد يدفعنا للتنافس مع نظرائنا والإتيان بشيء جميل والقلق قد يجعلنا نصاب بالهلع أوقد يقودنا الى تقييم إيجابي في

البحث عن الخطأ وبالتالي الى صفاء الذهن هذه الخصائص كلها عالجها نيتشه في فكرة الجسد و الروح وعلى هذا الأساس انتهى بنا الأمر الى طرح الاشكالية التالية للبحث فيما يلي:

ان هذا البحث يدور حول فكرة الجسد عند نيتشه من خلال تحليل نصوص مأخوذة من مجموعة من كتبه خاصة الكتاب الذي و صف بالإنجيل الجديد " هكذا تكلم زرادي تش ، و انعكاسها على مختلف المجالات الفكرية كالأخلاق و الفن و السياسة ...و هذ من خلال ارادة القوة و الانسان الاعلى و مساهمة جسده المريض في انتاج هذا الفكر من هنا نطرح التساؤل التالي :

- إلى أي مدى استطاع نيتشه أن يقدم لنا نظرة جديدة حول الجسد في مقابل

الروح ؟ او بصياغة اخرى ما هو التصور النتشوي حول الجسد من خلال مؤلفاته المختلفة ؟

- ولمحاولة الإجابة على هذه الإشكالية كان لابد أن ندرج بعض التساؤلات الفرعية التي تمس صميم الموضوع منها :

- كيف كان ينظر للجسد قبل نتشه سوآءا في الفكر اليوناني او الوسيطي او الحديث ؟

- ما هي اهم الانتقادات التي وجهها الى من سبقوه عبر العصور الماضية و موقفهم من الجسد ؟

- ماذا يعني بإرادة القوة و فيما تختلف عن ارادة الحياة عند شوبنها ور و ما علاقتها بالجسد ؟.

- من هو الإنسان الأعلى وما هي صفاته خاصة الجسدية ، وكيف يرتقي الإنسان العادي إلى درجة الإنسان الأعلى؟

- كيف استطاع الجسد المريض لينتشه ان يبني افكاره الفلسفية ؟

حيث اعتمدنا في معالجة الإشكالية المذكورة وأسئلتها الفرعية على المنهج التحليلي والتاريخي ، و هذا بقيامنا بتحليل المقولات الرئيسية لفكرة الجسد من خلال منظومته المفاهمة الخاصة التي تميز به أسلوب نيتشه بهدف إعادة تركيبها وتنسيقها بصورة تسمح بقراءة معاني فكرة الجسد المتضمنة فيها وفي الآن نفسه استخدمنا المنهج التاريخي في تتبع الفكرة تدريجيا وقد عدنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع تنقسم إلى:

- مصادر بقلم نيتشه نفسه وهي حسب الأهمية كما يلي: "هكذا تكلم زراد يشت" وهذ الكتاب هو الذي اطنب نيتشه فيه الحديث عن الجسد الى جانب افكاره في نقد الدين و العقل و التبشير بقيم جديدة خاصة في مجال الاخلاق الجديدة و الفن و السياسة وبشر بفكرة الإنسان الأعلى ، وكتاب ."إنسان مفرط في إنسانيته" و"العلم المرح" و مصادر اخرى وذلك بغية التعامل مع نص الفيلسوف نفسه
- مراجع كتبها أبرز الباحثين في أعمال نيتشه لعل أبرزهم "أوغن فنك" في كتابه "فلسفة نيتشه" و"عبد الرحمان بدوي" في كتابه الموسوم ب: "نيتشه" وقد اعتمدنا على هذين المرجعين ومجموعة أخرى من المراجع توفرت لنا حول فكر نتشه المتمحورة حول الجسد

عنده والتي نراها تخدم بحثنا الى جانب مقالات لمفكرين عبر مواقع التواصل و مجلات .....

وقد اقتضى منا ذلك خطة قسمنا فيها هذه المذكرة إلى مقدمة وثلاثة فصول مع نتائج لكل فصل و أخيرا خاتمة .

أما في الفصل الأول وهو عبارة عن فصل تمهيدي كان بعنوان " الجسد عبر التاريخ " تناولنا فيه مفهوم الجسد من الفكر اليوناني ممثلا في افلاطون[1] مرورا بالفكر الديني الوسطي و الذي مثله القديس اغسطين[2] و صولا للفكر الحديث ممثلا بديكارت[3] و تم اختيار هؤلاء مع وجود مفكرين آخرين بناءا على ما ورد في مؤلفات نتشه .

أما في الفصل الموالي و عنوانه " تحطيم الاصنام " وقد عرضنا فيه اهم الانتقادات التي وجهها نتشه لهؤلاء المفكرين سوآءا المتشبعين بالفكر الديني او العقلي حول موقفهم من الجسد ، الى جانب عرض موقفه من هذا الاخير اي الجسد و علاقته بإرادة القوة و الانسان الاعلى ، و كيف كان لجسده المريض اثر على فكره.

[1] افلاطون مفكر يوناني صاحب نظرية المثل ولد وتوفي (427 – 347 قم) تتلمذ على يد سقراط له العديد من المؤلفات منها الجمهورية (فؤاد كامل و اخرون : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د ط ، دس ، ص 53.)

[2] اغسطين (354 -430 م) اشهر اباء الكنيسة الاتينية ، ابوه وثنيا و امه نصرانية اشتهر بكتاب الاعترافات و كذلك مدينة الله) نقلا عن جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ص ص 117 -118

[3] ديكارت مفكر فرنسي يعتبر مؤسس المذهب العقلي في الفكر الحديث ولد و توفي سنة (1595 – 1650 م) من اشهر اعمالة مقال في المنهج و كتب اخرى (دعبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، مرجع سابق ص 488 .)

وفي الفصل الذي يليه الذي كان تحت عنوان: " الجسد في ابعاده الثلاث "، حيث تطرقنا فيه الى بعده في المجال الاخلاقي و كيف تم بناء قيم اخلاقية جديدة وفق هذا المنظور الجديد حول الجسد ، و بعده في المجال السياسي و اهم انعكاساته على مفهوم الدولة و نظام الحكم الامثل، و انعكاسه في المجال الجمالي و رفضه لمنظور من سبقوه و من عاصروه امثال فيغنر و شوبنها ور و غيرهم و اعطائه معني جديد للفن يعبر عن الحياة وفق منظوره حول الجسد .

ولاشك أن كل باحث في محاولته للوصول الى وصف الفكر الصحيح لهذا المفكر لابد له من عراقيل وصعبات ومن بينها مشكلة صعوبة نصوص الفيلسوف نيتشه نفسه وهي نصوص بلسان الغضب والثورة على من سبقوه و حتى عاصروه، الى جانب تشبعه و اعجابه بالفكر اليوناني الطبيعي اي ما قبل سقراط مما أدى إلى صعوبة التعامل معه بموضوعية هذا من جهة ومن جهة أخرى تشعب الآراء حول الفيلسوف وتشابكها وتعدد المرجع حول أفكاره، وكثرة التفسيرات و التأويلات لفلسفته، وهذا ما صعب علينا اختيار المراجع المناسبة لبحثنا ، الى جانب صعوبة الحصول على مراجع عبر المواقع الالكترونية و التي راينا من خلال ملخصاتها انه تخدم بحثنا منها بعض مؤلفات الدكتور جمال مفرج و التي حسب معظم المقالات ان نتشه كان اختصاصه ....

وأخير نرجو أن تكون هذه المذكرة المتواضعة قد فتحت ولو نافذة صغيرة نطلّ من خلالها على فكر "نتشه" الذي بناه على الجسد الذي اهملته معظم الفلسفات التي سبقته .

الفصل الاول : الجسد
عبر التاريخ

المتفحص لنظرة الفلسفة في علاقة الجسد[1] بالروح من الفكر اليوناني الى الفكر الحديث يجد موقف ثنائي بينهما، بين علوي و سفلي او عالمين علوي و سفلي.

يمكن ان نتصور نضرة هذه الفلسفة لجسد في مقابل الروح حيث كانت تنضر اليه نضرة دونية في مقابل الروح الا ان هناك اقطاب اخري حاولت اعطائه قيمة و لكنها لا تعادل قيمة الروح و لهذا كان علينا عرض وجهات نظر حول الجسد في كل من الفكر اليوناني و الذي يمثله افلاطون و الفكر الوسيطي المسيحي الذي يمثله القديس اغسطين و في الفكر الحديث يمثله المفكر الفرنسي روني ديكارت .

وقد يتساءل القارئ لما اخترنا هذه الاقطاب الثلاث على الرغم من وجود اقطاب اخرين خاضوا في مشكلة الجسد و علاقتها بالروح.

لان نيتشه في معظم كتاباته خاصة حول الجسد كان كل اهتمامه منصب حول اراء هؤلاء الفلاسفة .

فكيف نظر كل من افلاطون و القديس اغسطين و ديكارت للجسد ؟ و ما قيمته في مقابل الروح عندهم ؟

[1] ورد في معجم جميل صليبا هو الجسم الحي المتصف بالحياة كالنبات و الحيوان و العاقل .
و عرف ايضا بانه منبع الحياة و الحركة و الفعل و الوعي و هو مكتسب قبلي سابق على كل روح و هو المعيار الاول في الوجود.(جميل صليبا : المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان ، س 1982، د ط، س402).

المبحث الاول :

الجسد عند افلاطون:

ان المتأمل لفلسفة افلاطون في كل اعماله وخاصة محاوراته يجده لا يخرج عن تفكير استاذه سقراط ، اذ نجده في محاورة فيدون يقول : " **و في سياق المعنى ان قضيتي الوحيدة هي ان اجوب شوارع لا قناعكم جميعا شبابا كنتم او شيوخ بالا تولعوا بالجسم** " [1]، فهنا افلاطون نجده يحتقر الجسد في مقابله ولعه بالروح في كل جوانبها ، فهو بلا قيمة في مقابلها و لم يكن سبب في وجودها بل كانت موجودة في عالم المثل حيث يقول : " **فقد كانت نفوسنا موجودة وجودا سابقا و قبل ان تكون على الشكل الانساني منفصلة عن الجسد و ممتلكة للفكر** " [2] كما نجده يصفها اي النفس بالخلود لا بداية لها و لا نهاية في مقابل الجسد الفان و المتغير .

فالجسد ليس الجوهر بل العرض القابل لتحليل و التجزئة و الفناء لأنه ليس من طبيعة الالهية كالنفس فهو من العالم السفلي و المتغير و الفان و هذا ما استوحاه من استاذه سقراط حين مات معتقدا ان نفسه سترحل و تغادر عالم الاجسام الى عالم النفوس حيث ستخلد في عالم المثل حسب افلاطون .

و قد اتهم سقراط الجسد على لسان تلميذه افلاطون ان الجسد هو الذي يسبب للنفس لاضطراب كلما اتصلت به [3]

و من خصائص النفس عند افلاطون التفكير بينما الجسد هو مجموع الرغبات و الغرائز و احساسات لا يمكن ان ترقي الى مستوى المعرفة ، لهذا في تقسيمه للنفس يرى ان العبيد و لان

[1] افلا طون : محاورة فيدون ، ترجمة و تقديم د عزت قرني ، دار قباء لطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 3 ، س ، 2001 ، ص 153

[2] المرجع نفسه نفس الصفحة

[3] المرجع نفسه ،: ص 152 - 157

الرغبات تسيطر عليهم فإنهم لا يستطيعون ان يحصلوا او يتذكروا السابقة التي تلقتها ارواحهم سابقا في عالم المثل بعكس الحكماء الذين تسيطر عليهم القوة العاقلة فتمكنوا من التذكر و استعادة ما تعلمته روحهم في عالم المثل [1] وهنا في محاورة فيدون نجد افلاطون يسال " **فمتى اذن تدرك النفس الحقيقة ؟**

حينما تحاول النفس تأمل شيء ما بمشاركة الجسم فانه من الواضح انها تخدع تقاد الى الخطأ بسببه " [2] ، و في موطن اخر نجد يفرق بين الجسد و الروح في صفة الخلود و الفناء على لسان استاذه سقراط في محاورة مع احد الطلاب فيقول " **يطلب سيمياس مزيد من البراهين بشان خلود الروح فيشبه الجسد بالعود و الروح بتناسب الالحان و يسال انه ان تحطم العود الا يحل الفناء بالألحان اي يموت الجسد الا تفنى الروح ولو بعد عدة ولادات ....يجيبه سقراط : ايهما كان قبلا العود او تناسب الالحان ؟** " [3]

يجيب سيبياس ان الروح كانت قبل ان يوجد الجسم ، و يرد عليه سقراط اذا افترضنا ان الروح قد سبقت الجسم في الوجود عكس تناسب الالحان و اقول ان الروح تشبه الالهي و الجسم يشبه الفاني و لا مجال لشك في ذلك و الالهي و البسيط خالد و المركب يفنى "[4]

فهنا الحكمة عنه اعتبرها افلاطون اداة لتطهير من رغبات وقوى الجسد المعيقة لنفس التي تسعى للوصول الى الكمال بالتذكر و التأمل ، حيث يقول في محاورة فيدون " **ومن غير الممكن**

[1] Bréhier (Emile) : Histoire de la philosophie, I Antiquité et moyen age,presses universitaires de France paris, 2e édition, 1983.p 105

[2] افلاطون : محاورة فيدون ، مرجع سابق ، ص 144

[3] المرجع نفسه : نفس الصفحة

[4] افلاطون : الجمهورية ، ترجمة و دراسة فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ب ط ، س 1985 ، ص 19

ان نعرف بمصاحبة الجسد شيئا معرفة خالصة ...فاجد شيئين اما انه لن يكون ممكنا على الاطلاق ان نحوز تلك المعرفة و اما ان يكون ذلك بعد الموت ...الطرقة فيما يبدو و التي ستجعلنا اقرب ما نكون الى تلك المعرفة هي الا تكون لنا اذا استطعنا ذلك بقدر الامكان مع الجسد معاشرة "[1].

اما من الناحية المعرفية فنجد افلاطون في اسطورة الكهف يصف الحواس المتعلقة بالجسد بانها لا تصل الا الى ظلال الحقائق او الاوهام كما يسميها بينما الحقائق المطلقة لا توجد الا في عالم المثل و لا تدركها الا الروح [2] .

كما يقول " **طالما الجسد معنا وان نفسا ستظل مختلطة بهذا السوء فلن نحوز ابدا و كما يجب ما نهفو اليه و نحن نقول – ان ما نهفو اليه هو الحقيقة " .[3]**

و لهذا كان يصف الفلاسفة الذين يهتمون بالجسد بالمزيفين و اصدقاء الجسد على عكس الفلاسفة الحقيقيين .

و لقد دعي افلاطون في فكره التربوي الى الاعتدال في الاخذ بالذات و ذلك بغرض اجتماعي سياسي ، و هنا يخص الذات الجنسية التي يتم اعتدالها الزواج من اجل الانجاب لا ارضاء لهذا الجسد الحقير و لان الذات جوهرها عاقل [4].

[1] افلاطون : محاورة فيدون ، مرجع سابق ، ص149

[2] افلاطون : الجمهورية ، مرجع سابق ، ص 26

[3] افلاطون : محاورة فيدون ، مرجع سابق ، ص 147

[4] المرجع نفسه ص 20

و في موطن اخر و في سياسة افلاطون نجده في جمهوريته يولي اهمية للجسد في سنوات الطفل الاولى اي في العشر سنوات الاولى حتى يقوي صحتهم و ابدانهم عن طريق الرياضة و بتالي وقايتهم من المرض و الكسل[1] .

ثم ما يفتئ ان يعود عن رايه قائلا ان الاكتفاء بالرياضة يولد خشونة في التعامل ولهذا كان لابد من التعديل في الوضع عن طريق تعلم الموسيقى حتى نحدث توازن روحي و جسمي لان الموسيقى و حسبه يضفي نعومة و لطفا و صحة الى الروح و الجسم الذي من شهواته و غرائزه التي تسيطر عليه في غياب العقل مما يجعله حيوان مفترس .[2]

وهنا مرة اخرى يشير افلاطون الى الجسم بنظرة محتقرة في حال انه تلبي غرائزه فينزل بصاحبه الى رتبة الحيوان على عكس العقل و الروح فهي تنقله الى عالم ارقى .

اما في في مجال الجمال فأفلاطون لا يربطه هو الاخر بالجسد بقدر ما يربطه بالنفس، و ليس الجمال الذي يبدو للأنظار الموجود في الابدان و المتغير بل الجمال يكمن في النفس و ان كانت في جسد قبيح فانه تجعله محبوبا لان نفسه هي التي منحته ذلك. [3]

و هنا واضح الحديث كان على استاذه سقراط الذي عرف بقباحة شكله و رغم ذلك الا انه كان محبوبا بحكمته .

---

[1] ديو رانت ويل: قصة الفلسفة ، من افلاطون إلى جون ديوي ، ت: محمد فتح الله المسقشع ، منشورات دار المعارف بيروت، ط2 ، س 1985، ص 30

[2] المرجع نفسه ، ص 37

[3] يوسف كرم و احمد امين : قصة الفلسفة اليونانية ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، د ط ، س 2017 ، ص104

اما من الناحية الوجودية فان افلاطون يرى ان الروح او النفس سابقة في وجودها عن الجسد كما يصفه في موقف اخر بانه اي الجسد باه مصدر الشرور – الجسد – و الآثام و الرذائل و الكذب ، و لهذا كان على النفس العاقلة السيطرة عليه او كما يسميها النفس الحرة التي يمثلها الفلاسفة .[1]

لقد عمل التأويل الافلاطوني على احلال الفكر محل الواقع و المثل محل الجسد و هذا التأويل يؤدي الى احداث شرخ في و حدة الكينونة و الكائن و الى تعميق الهوة بين الفكر و الواقع و بين المعرفة و الحياة و بين العقل و الجسد مما يؤدي الى ظهور العدمية التي هي جذر المرض الحديث .[2]

[1] يوسف كرم و احمد امين : قصة الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ص105.

[2] محمد الاندلسي : نيتشه و سياسة الفلسفة ، دار توبيقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط1 ، س 2006 ، ص 36

المبحث الثاني :الجسد في الفكر الوسيطي

المسيحي " أغسطسن "

المتأمل لوجهة نظر اغسطين حول الجسد يجدها تتجسد في مرحلتين من خلال كتابه اعترافات ففي مرحلة الشباب و عندما يتحدث عن اخطائه و ممارسته لزينه التي انجب منها طفلا غير شرعي ينظر للجسد نظرة احتقار بوصفه مصدر الشر لسيطرة الغريزة الجنسية عليه.[1]

الا انه و بعد اعتناقه المسيحية تغيرت و جهة نظره تماما عن الاولى التي كان فيها افلاطونيا بامتياز . اما في المرحلة الثانية فهو لم يختلف كثيرا عن افلاطون الا انه لا ينظر للجسد بتلك النظرة المحتقرة ، فهو يراها اي النفس هي جوهر خالد لا يفنى موجود في الجسد تحركه لهذا يقول عن الانسان : **" هو النفس العاقلة التي تمتلك بدنا "**[2]

فماهية الانسان ليست حسبه بجسده بل بروحه و ايضا هو لا يعتبره اي الجسد سجنا لروح كما كان يعتبره افلاطون بل على العكس لها ميل طبيعي اي النفس لان تحيا في الجسد وهو يمثل مظهرها الخارجي بينما هي اي الروح الجوهر الباطن .[3]

والجسد هوامتداد في الابعاد الثلاث الطول و العرض و العمق اما النفس فهي ليست كذلك و هي لا ترى مثل الجسد بل تدرك من خلال الفكر او العقل و الذي لا يملك ان يكون خاص

[1] يوسف كرم : قصة الفلسفة اليونانية ، مرجع سابق ، ص 105 .

[2] ا د امام عبد الفتاح امام : مدخل الى الميتافيزيقا ، اشراف داليا محمد ابراهيم ، مؤسسة نهضة مصر لطباعة و النشر ، ط 1 ، س2005 ، ص 126 .

3 الشيخ كامل محمد محمد عويضة : الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، س 1993 ، ص 54.

بالجسد بل بها اي النفس و من خصائص الذات الارادة و التعقل و الحياة و هي لا ترجع الى الجسم بل الى النفس .[1]

ومن شروط الجسم أن يشغل حيز ومن لا يشغل حيزا فهو ليس جسما وهذا دليل على أن الروح جوهر لا مادي.

أما تمايز النفس عنه كما كان عند اليونان فيرى انه لا ضرر في ذلك و ان اختلف اغسطين عن افلاطون في تسميتها فبدل ان يطلق عليه النفس الشهوانية و الغضبية و العاقلة كما فعل افلاطون يسميها الوجود و المعرفة و الارادة او العقل و الذاكرة و الارادة و هي لا تمايز فيما بينها الا بالفعل [2] .

اما الصلة بينها و بين البدن فيرى مثل افلاطون انها مؤقتة فهي اي النفس لا تفسد و لا تفنى بفناء الجسد على عكس نظرة ارسطو حيث يرى بان النفس لا تتأثر بالجسم و العكس صحيح و لكن هناك صعوبة في تحديد العلاقة بينهما حسب اغسطين حيث يقول " **ان اتحاد الجسم و النفس امر عجيب للغاية و لا يستطيع الانسان ان يقف عليه كيف يمكن ان يربط جوهر روحي بجسم .....و كيف نعلل جهل النفس بكثير مما تعقله في الجسم و هي مديرته** ".[3]

يقول أغسطين ايضا عن النفس "**انها جوهر عاقل صنع لكي يدبر الجسم**"[4]

---

[1] الشيخ كامل محمد محمد عويضة : الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى ،مرجع سابق ص 55.

[2] المرجع نفسه : ص ، 57 ، 58 .

[3] أغسطين : اعترافات القديس أغسطين ، نقلها إلى العربية الخوري يوحنا الحلو ، دار الشق بيروت ،د ط ،د س ص 165.

[4] المرجع نفسه : ص189.

و الانسان يعرفه بانه جوهر مكون من جوهر ثاني هو النفس ومن جوهر ثالث هو البدن وعليه الانسان هو نفس عاقلة تستخدم بدنا .

و أدركا أن أغسطين يفضل أن ينظر للإنسان على أنه نفس قبل أن يكون جسد والدليل على ذلك إلى جانب الامتداد بالنسبة للجسم وغيابه كما ذكرنا سابقا هناك أدلة أخرى تعطي للنفس مكانة أعلى من الجسد وهي ممارسة الشك والتفكير وتحريك هذا البدن.[1]

وهناك برهان آخر يدل على خلود النفس وتميزها عن الجسد يتمثل في أن الرغبة الطبيعية لدى الانسان في السعادة والعقيدة الأغسطينية برمتها مؤسسة على الله وعلى أفكار حوله والنفس هي واسطة بين البدن الذي تحركه وأفكار الله التي تحركها وهي روحانية غير منفصلة عن الأفكار الإلهية التي هي أيضا روحانية وهي ليست جزء من الله وإلا لا كانت ثابتة لا تتغير وغير قابلة للنقص أو التقهقر لقد خلقها الله مثل باقي الأشياء ولكن خلقها على صورته وشبيهة به وهي ترتقي صوبه وتتطلع إليه.[2]

وبالتالي بلوغ السعادة التي كانت تنشدها ويعتبر هذا نوع من التصوف نجده حتى عند المسلمين أمثال ابن سينا والغزالي وغيرهم فالسعادة هنا تتحقق عن الطريق الإلهي الذي تصبو إليه النفس بوصفها جوهرا مماثلا للذات الإلهية وليست ملات الجسد هي السعادة

[1] أغسطين اعترافات القديس اغسطين ، مرجع سابق ، ص 190.

[2] مرجع سابق، ص 207.

كما يقول أغسطين عنها أي النفس أنها خلقت قبل البدن وهذا بالاعتماد على نصوص مقدسة من سفر التكوين حيث يقول أن الله خلق الانسان على صورته وشاكلته وأنه خلق الرجل والمرأة في اليوم السادس[1]

و في نص اخر يرد ان الله خلق الانسان من طين الارض و انه اخرج حواء من ادم بعد استراحة في اليوم السابع ، و هذان النصان يشيران الى خلق القسمين المتميزين في الانسان الاول خلق النفس و الثاني خلق البدن ، فالنفس هنا خلقت كاملة في اليوم السادس اما الجسد فجاء بعد استراحة يوم و على جزئيين ادم ثم حواء و هذا ما يزيد من قيمة النفس امام الجسد[2] .

و لان بحثنا هنا ليس النفس عند اغسطين بقدر ما يهمنا وجهة نظره حول الجسد و النتيجة التي و صلنا اليها هي ان هناك ثنائية عنده و هي نفس و جسد او روح و جسد و الروح و هذه الاخيرة ارقى و اهم من الجسد و تتميز اي الروح بالخلود من اجل البعث و العقاب ، اما الجسد عكسها هو اقل قيمة منها و هو فان .

[1] أغسطين اعترافات القديس اغسطين ، مرجع سابق ، ص 191.

[2] المرجع نفسه : ص 192.

المبحث الثالث: الجسد فى الفكر الحديث " ديكارت نموذجا "

عندما نقول ديكارت فإننا نعني الفلسفة الحديثة حيث لقب بأبوها، و قد أحدث ثورة في كل المجالات وأعلن انقلابه على الدين، وبما أن مجال بحثنا حول قيمة الجسد فإننا نسأل يا ترى هل جاء ديكارت بالجديد حول هذا الأخير أم أنه وقف نفس الموقف في الفكر اليوناني ؟

ونحن هنا اتخذنا ديكارت نموذجا في الفكر الحديث لأن محور دراسة نيتشه وانتقاداته في الفكر الحديث كانت معظمها موجهة لهذا المفكر خاصة في موقفه من الجسد فنجد ديكارت في أحد كتبه يقول :

Considérons ce corps comme une machine "
qui ; ayant été fait des mains de Dieu ,est incomparablement mieux
ordonnée ,et a ensoi det mouvements plus admirable ,
q u aucune de celles qui peuvent être inventées par les
. homme[1] *s*

أي يعني بقوله أن الجسم بمثابة آلة صنعتها يد الله فكانت من حيث التنظيم تعلو على كل مقارنة ولها في ذاتها من الحركات ما يفوق روعة كل الآلات التي يمكن أن يخترعها البشر، وفي هذا القول نجده يصف الجسد بالآلة فماذا عن النفس أو الروح هل هي الأخرى تأخذ طابع مادي آلي مثل الجسد أم أن لها طبيعة أخرى ؟

[1] Descartes discour de la méthode cinquième partie libraire philosophique j paris 1992 page 120.

في معظم كتب ديكارت منها التأملات ، مبادئ الفلسفة ، مقال في المنهج وغيرهم... يقسم الذات إلى ثنائية مختلفة كل الاختلاف عن بعضها ، حيث انطلق ديكارت من فكرة الشك ليصل في النهاية إلى كوجيته الشهير أنا أفكر إذا أنا موجود

Je pense donc je suis

وهنا بدأت تتضح فكرة ديكارت في إعطاء أهمية للتفكير على حساب الجسد واعتبار التفكير الجوهر الثابت لا الجسد[1]

فالجسد هو ممكن من الممكنات أحدثها الله تسير وفق نظام ميكانيكي لا علاقة له بالقيم الأخلاقية لهذا يقول ديكارت في صياغ حديثه الجسد مجموعة امتدادات مرتبطة بعضها ببعض حسب العلاقات والقوانين الميكانيكية البحتة أي أن الجسم ليس إلا هو جوهرا ممتدا ووصل إلى هذا بعد تجربة التفكير التي مر بها بمعزل عن الجسد فالإنسان حسبه جوهر حيث تكون ماهيته وطبيعته ليست إلا تفكيرا وبالنسبة للروح ليست بحاجة إلى مكان ولا تتعلق بشيء مادي.[2]

هذه الأفكار الديكارتية حول الجسد كانت نتيجة تأثره بفيزياء نيوتن الميكانيكية فإن كان هذا الاخير ربطها بدراسة الظواهر الطبيعية فإن ديكارت رأى أن الجسم جزء من الطبيعة لأنه يشغل حيزا فيها وبالتالي هو كباقي الظواهر الطبيعية خاضع لقوانين آلية .

[1] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف القاهرة ،ط 5 ، د س ، ص 82.

[2] سمية بيدوح : فلسفة الجسد ، دار التنوير لطباعة و النشر و التوزيع ، د ط ، س 2009 ، ص ، 22 ، 23.

ونجده في كتابه تأملات يقول: **" ...بناء عليه وحتى لو يقيني أني موجود وإني مع ذلك لا الاحظ فقط أنه يخص بالضرورة أي شيء آخر بطبيعتي أو جوهري إلا أنني شيء يفكر فإني أستنتج بقوة أن جوهري يكمن في هذا فقط ، وإني شيء أفكر أو مادة كل جوهرها أو طبيعتها إلا أن تفكر ومع أن لدي بالتأكيد جسدا أقترن به بشكل وثيق جدا لأن لدي من جهة أولى فكرة واضحة ومتميزة عن نفسي فصفتي فقط شيء ممدود ولا يفكر قط فإنه من المؤكد أنني أي روحي التي بها أكون من أكون متميزا كليا وبشكل حقيقي عن جسدي وأنها يمكن أن توجد بدونه "**[1]

ففي هذا القول نجد أن هناك إشارة واضحة لكل من الجسد بوصفه امتداد في حيز ما بينما الروح هي جوهر غير مادي يمثلها التفكير وهي من تعطينا ماهيتنا.

ويؤكد ديكارت انه إذا أخذنا عضو من الجسد فإنه لن يكون عضوا ناقصا إلا إذا ارتبط بالجسد والروح ليست اجزاء بل كاملة وليست مادة ، ولكن غياب أحدهما سيؤثر بالضرورة على الذات وستعاني من النقص.[2]

ولكن هل هذا يعطي مكانة للجسد مثل الروح عند ديكارت ؟

نجده في معظم كتاباته يرفض الاعتراف به أي الجسد كجوهر ذو قيمة إلى جانب الروح فيقول في أحد كتبه:**" أنا لست هذا التجمع للأعضاء الذي يسمى الجسد البشري"**

[1] روني ديكارت : تأملات ميتافيزيقية ، ترجمة كمال الحاج ، منشورات عويدات باريس ، س 1988 ، ط 4 ، ص ، 118 ،119.

[2] المرجع نفسه ، ص 202 .

أما النفس فيصفها أو يتصورها أنها شيء نادرا ولطيفا جدا كالريح أو شعلة أو نسيم رقيق للغاية وقد اندس وانتشر في أحد أعضائه أما الجسم فما شككت يوما في طبيعته الممتدة وأجزائه المكونة له من لمس وبصر وسمع وذوق وكل ما يحركه في اتجاهات عديدة شيء خارجي عنه يمسه ثم يترك أثرا فيه....

كما يعترف ديكارت أن هناك اتحاد بين الروح والجسد، اتحاد طفيف لأن النفس تبقى

موجودة حتى وإن لم يكن الجسد موجود[1]

ومعرفة النفس عند ديكارت والتأكيد على وجوده يظهر ضمن نظريته في المعرفة فقد شك ديكارت في صدق المعارف الحسية أي تلك التي تعتمد على الحواس والممثلة للجسد حيث حكم عليها بالوهم والخطأ حيث يقول :" **فقد لاحظت مرات عديدة أن الأبراج التي كانت تلوح لي مربعة عن قرب وأن التماثيل الضخمة المقامة على قمم تلك الأبراج تبدو تماثيل صغيرة إذا نظرت إليها من أسفل**".[2]

ويقول أيضا :" **إن حساة البصر لا تؤكد لنا تحقق الأمور التي يختص بإدراكها أقل مما تفعل حواس الشم والسمع في حين أنه لا يستطيع خيالنا ولا حواسنا ان تدعلنا نتأكد من شيء إذا لم يتوسط عقلنا في ذلك**".[3]

[1] سمية بيدوح : فلسفة الجسد ، مرجع سابق ، ص 23.

[2] روني ديكارت : تأملات ميتافيزيقية ، مرجع سابق ، ص226 .

[3] رونيه ديكارت : مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضري ،مراجعة وقدم لها د محمد مصطفي حلمي ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر القاهرة ،ط 2 ، س 1985 ، ص229.

ويقول في موضع آخر : "**ومن الحكمة ألا نطمئن أبدا كل الاطمئنان إلى من يخدعنا ولو لمرة واحدة.**"[1]

وقد امتد شكه حتى في وجود الله وحتى في تفكيره العقلي إلا أنه تراجع عن فكرة أنه كائن مفكر، وكوني مفكر ترادفها حسب ديكارت أنني روح.

فجوهري هو الروح وليس الجسد ولهذا يقول: " **إن الأجسام لا تعرف لأنها ترى وتلمس بل لأنها تفهم وتدرك بالذهن**"[2]

ويقول في موضع آخر:" **لا يلزمنا أن نقنع بأمر ما إلا ليقين عقلنا...ولا أقول قد خيالنا وحواسنا**"[3]

ويقول :" **لا أعني بالبداهة الاعتقاد في شهادة الحواس المتغيرة ، أو أحكام الخيال الخادعة ، ولكني أعني بها تصور النفس السليمة المنتبهة.**"[4]

وبهذا يكون الكوجيتو الديكارتي يؤكد أننا جوهرين جوهر عقلي روحي أسمى وجوهر جسدي أدنى والنفس منفصلة في وجودها عن الجسد فهي جوهر لا مادي ماهيتها الفكر حيث يقول :" **إننا كنا محقين أن كل أنواع الأفكار التي فينا تنتمي إلى النفس** "[5]

[1] رونيه ديكارت : تأملات ميتافيزيقية ، مرجع سابق ، ص 248.
[2] رونيه ديكارت مقال عن المنهج ، مرجع سابق ، ص233.
[3] المرجع نفسه ،ص 241.
[4] المرجع نفسه ،ص 139.
[5] المرجع نفسه ،ص244.

ويرى أن الجسم قابل للتجزئة والمتمثلة في الأعضاء من ساق ويد.... وهي أجزاء مرتبة تنظمها الروح.

بينما الروح تتميز بالوحدة وبالتالي لا يمكن تجزئتها فأقول: أنا أضحك أي الضحك كلي وليس هناك جزء يضحك وجزء لا لهذا يقول:" **ألتقط ذاتي كشيء واحد تام** "[1]

ويقول في موضع آخر:" **إن ذهن الإنسان أو نفسه مغايرة تماما لجسمه**"[2]

وكما يؤكد ديكارت أن النفس قادرة على إدراك المعقولات الفطرية من دون حاجتها إلى مقياس حسي أو جسمي، أن النفس تبقى خالدة بعد فناء الجسد مما يجعلنا نؤمن بوجود عالم آخر ما بعد الحياة خاصة بها أي النفس حيث يقول :" **فإننا تبعا لهذا النفس ليست عرضة للموت معه ...فإنه يحملنا ذلك بالطبع على أن نحكم من هذا بأنها خالدة** "[3]

ويقول:" **أنه من علم مبلغ اختلافهما كان أحسن فهما للحجج التي تثبت أن روحنا من طبيعة مستقلة كل الاستقلال عن الجسم، أنها تبعا لهذا ليست عرضة للموت معه...**"[4]

ومن جهة أخرى نجد ديكارت يؤكد على أن أي نشاط فيزيولوجي يقوم به الجسم كالتنفس ، الأكل... لا توجد له علاقة سببية مع النفس ، حيث أن هذه الأخيرة تتمثل أفعالها في التفكير والانفعالات ، والتي لا يتدخل الجسم فيها ، حيث يقول ديكارت :" **وهذا فإننا لما كنا لا**

[1] رونيه ديكارت :تاملات ميتافيزيقية ، مرجع سابق ، ص239.

[2] المرجع نفسه ، ص 239..

[3] رونيه ديكارت : مقال عن المنهج ، مرجع سابق ، ص 264.

[4] المرجع نفسه ، ص 264.

نستطيع أن نتصور على الاطلاق بان الجسم يفكر بأية طريقة من الطرق كنا محقين بأن نعتقد بأن كل أنواع الأفكار التي فينا تنتمي إلى النفس".[1]

فقد نفرح أو نحزن لأن لدينا تصورات حسب ديكارت عن تلك الانفعالات أو الموضوعات التي تفرحنا أو تحزننا ، وهذا يعني أن التفكير الذي هو خاصية من خصائص النفس التي تتحكم وتؤثر في حركات الجسم إلا أننا لا يمكن تصور العكس لهذا يقول ديكارت:" **بعد أن تفحصنا جميع الوظائف التي تنتمي للجسم وحده يصبح من السهل أن نعرف بأنه لا يبقى فينا مما يجب أن ننسه إلى النفس سوى أفكارنا".**[2]

اذن انا افكر اذن انا موجود هذه العبارة الديكارتية تسقط من حسابها الجسد و اللسان و كل عالم الحياة و هذا هو الوهم الكبير الذي وقع فيه ديكارت فيما هو يحاول ان يتحرر من اوهامه[3] .

[1] رونيه ديكارت : انفعالات النفس ، ترجمة و تقديم و تعليق جورج زيناتي ، دار المنتخب العربي لدراسات و النشر و التوزيع بيروت لبنان ، ط 1 ، س 1993 ، ص8.

[2] المرجع نفسه ،ص 24.

[3] محمد الاندلسي : نتشه و سياسته الفلسفية ، مرجع سابق ، ص 36.

نتيجة الفصل الاول :

من خلال عرضنا لآراء السابقة للمفكرين الثلاث و جدنا ان هناك تقارب في وجهات النظر فيما بينهم حول قيمة الجسد في مقابل الروح او النفس الا ان هذا لا يمنع وجود نقاط اختلاف طفيفة بينهم حول قيمة الجسد في حد ذاته فنجد ديكارت وعلى عكس أفلاطون يعطي للجسم أهمية بكونه جوهر إلى جانب الروح ليكون الذات أو الإنسان ، إلا أنه لا يختلف معه من ناحية الأهمية وذلك بوضعه في المرتبة الثانية بعد الروح التي يمثلها التفكير تماما كما فعل أفلاطون ومن بعده أغسطين في الفكر المسيحي.

ولأن ديكارت متشبع بالفكر اللاهوتي منذ طفولته وحتى وإن انتقده في بعض تعاليمه إلا أن في تصوره حول الجسد لا يختلف كل الاختلاف عن أفكار هؤلاء القديسين المسحيين إلى جانب تأثره بالنزعة العلمية الفيزيائية لنيوتن بوصف الجسم أنه مجرد آلة فيزيائية بينما الروح تتصف بالتفكير ، ولهذا ارتبطت بالجانب اللاهوتي والديني والمسيحي.

الفصل الثاني:

الجسد عند نيتشه

يقول نيتشه في كتابه انسان مفرط في انسانيته : **" لقد وصفو اعمالي بمدرسة الشك بل اكثر من ذلك بمدرسة الازدراء كما وصفوها ، لحسن الحض بمدرسة الشجاعة بل بمدرسة الجسارة ، في الحقيقة انني اعتقد انا ايضا لا احد قد نظر الى العالم بشك في عمق شكي و ليس فقط كمحامي الشيطان عند الاقتضاء بل كذلك و حتى اتكلم مثل الفقهاء كعدو الاله و متهمه ".**[1]فهنا نيتشه

بناء على رؤياه لمن سبقه بنى منهجا فلسفيا جديدا أسماه بالمنهج الجينيالوجي أي ممارسة النقد الاستئصالي الممتد عبر نقد الأصول والجذور القيمية والاخلاقية البشرية المعتمدة على فكرة الله أو كما يسميها تختفي وراء الله والعقل حيث يصف هذا الوضع بالمأساوي الذي يحطم علاقة الانسان بمحيطه الطبيعي ، والتراجيدية هنا هي الخوف من المجهول لأن نظام العلية والسببية فرض على الإنسان وساده، ولهذا كان لابد من الثورة حسب نيتشه على تلك التراجيدية وتحطيمها بالمطرقة لتحل محلها إرادة القوة التي سوف تعطي للإنسان المعنى لهذا يقول في كتابه إرادة القوة :**" من أجل حاجتنا العملية نحن لا نسعى إلى المعرفة، لكن إلى التخطيط وفرض ما امكن من الانتظام والصور على الفوضى".**[2] لهذا وصفت اعماله بالنقد

فأي فوضى يقصدها نيتشه وما هي أهم الانتقادات التي وجهها للدين والعقل؟

[1] نيتشه : انسان مفرط في انسانيته ، ترجمة محمد الناجي ، إفريقيا الشرق، المغرب، ج1،س 1998. د ط، ص 9.

[2] نيتشه : ارادة القوة محاولة لقلب كل القيم ، ترجمة محمد الناجي ، افرقيا لشرق المغرب ، د ط ، س 2010 ، ص 222.

المبحث الأول: تحطيم الأصنام " نقد الوعى والدين والعلاقة بين الروح الجسد والحواس"

أولًا/ نقد الدين :

تجسد نقد نيتشه للدين في مقولته الشهيرة في كتابه هكذا تكلم زراديتش و على لسان المبشر **زراديشت**[1] حين قال مات الله ورأى فيها عمل عظيم وعندما سئل عن مقتل الإله قال نحن لا نريد ملكوت السموات لأننا نحن بشر وإنما نريد ملكوت ارضي الذي سيتجسد فيما بعد في السوبرمان، لهذا يقول في نفس المصدر :" صادف زراديتش وهو يهبط إلى أسفل الجبل شيخا ناسكا أخذ يحدثه عن الله ، فتعجب زراديتش في نفسه كيف أن الناسك لم يسمع وهو في غابته أن الله قد مات ، وماتت معه جميع الآلهة."[2]

وهنا طرح السؤال إن كان نيتشه ألحد ، أم أنه رافض لقيم الديانة المسيحية ولكن في مواضع أخرى وعناوين كتب خاصة به نجده يوجه نقدا لاذعا للديانة المسيحية حيث يقول في صياغ حديثه لقد كانت المسيحية حتى اليوم البلية المشؤومة الأكبر على البشرية.[3]

فلقد كانت دعوة نتشه الى معاصريه واضحة المقاصد : القضاء على كل مظاهر الانحطاط و المرض ، و التخلص من و طأة القيم اذ يقول : " **ان التصور المسيحي للاله – اله المرضى اله العنكبوت – اله الروح هو احد التصورات الالهية الاكثر فسادا التي حدث ان تحققت على**

[1] هو مؤسس الديانة الزراديتشية ، عاش في اذربجان و كوردستان و ظلت تعاليمه و ديانته هي المنتشرة في مناطق واسعة من وسط اسيا الى موطنه الاصلي ايران حتى ظهور الاسلام ، اصطدم مذهبه بالطبقة الكهانوتية في كتابه هو " الأفسا تميز الزرادشتية بعوي رفيع للخير و الشر " نقلا عن جورج طرابيشي معجم الفلاسفة ، مرجع سابق ، ص 343.

[2] نيتشه هكذا تكلم زرادشت كتاب للكل و لا لاحد ، ترجمة فليكس فارس ، مطبعة جريدة البصير الاسكندرية ، د ط ، س 1938 ص 57.

[3] عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الاروبي سلسلة الفلاسفة نيتشه ، وكالة المطبوعات الكويت ، ط 5 ، س 1975 ، ص 148.

الارض ، وربما حتى انه عند اسفل مستوى من التصور النازل للنموذج الالهي ، اله منحط الى حد ان يكون في تناقض مع الحياة و الطبيعية و ارادة الحياة .. " [1]فهنا نجد في لهجته نظرة معادية لدين المسيح .

و يقول ايضا : **" ان المسيحية المعادلة لكل نجاح فكري ، فلا غاية لها و لا هدف تسعى من اجل بلوغه همها الوحيد و المقدس ، زرع السم ، اثارة النميمة اعدام الحياة و نفيها ، احتقار الجسد و الغريزة ، الحط من قيمة الانسان . "** [2]

فهي اي المسيحية معادية لفكرة الجسد و للغريزة ، فهي السبب في اعدام قيم السادة

ويقول أيضا لما أكون قد وصلت إلى النهاية ، فأعبر عن حكمي ان الديانة المسيحية وأرفع ضد الديانة المسيحية الاتهامات الأكثر ترويعا ، والتي .....المتهم أبدا أن يحملها في فمه،

إنها عندي الفساد الأكبر من كل ما يمكن تخيله من فساد...[3]

وهنا نسأل ما لذي يريد نقده في المسيحية ؟

لأنها حسب نيتشه المسيحية تسعى إلى تحطيم الأقوياء وكسر ارواحهم، إنها ترفض وتسمم أنبل الغرائز وتصيبها بالسقم والمرض حتى تدمر نفسها.[4]

[1] Freidrich Nietzshe, l'antéchrist, trad, Eric Blondel, Edition Flammarion, Paris,1994, p62.

[2] ibid p 112.

[3] عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الاروبي سلسلة الفلاسفة نيتشه ، مرجع سابق ، ص 148.

[4] نيتشه : عدو المسيح ،ترجمة جورج ميخائيل ديب ،دار حوار ، ط 2 ، ب س ، ص 172، 173.

يرى نيتشه ان المسيحية دين الشفقة تتعارض مع الانفعالات المقوية ، والتي تزيد من طاقة الحس الحيوي، فهي تقوم على إنها كه.

إنها تحبط مساعي قانون التطور والانتخاب الطبيعي لأنها تدافع عن الحياة المحرومة الحقيرة لصالح الانواع العليلة التي تسعى للحفاظ على حياتها وتدافع عن نفسها لصالح المحرومين المذمومين في الحياة.[1]

ونيتشه يرفض شعور الشفقة وينصح الذي يفكر في مساعدة غيره أن يساعد نفسه ويحثها على القوة والشجاعة.[2]

وان كان نيتشه متأثرا بفكرة الشفقة عن المفكر الألماني شوبنهاور ،إلا أنه يختلف معه في قيمتها ، فنجد نيتشه يراها هي العدمية العملية ، وهي الغريزة الكئيبة التي تحبط الغرائز الحيوية الأخرى والتي هدفها الحفاظ على قيمة الحياة وإعلائها ، في المقابل نجد شوبنهاور كان معاديا للحياة ولذا أصبحت الشفقة لديه فضيلة من الفضائل تماما كما نادت بها المسيحية التي رفضها نيتشه .[3]

فالإنسان يشفق على الآخرين خوفا من أن يحدث معه ما حدث معهم أم حب البشر الحقيقي فهو يحتاج إلى انسان عنده قلب قاس، وهي المهمة التي أسندها نيتشه للفيلسوف.[4]

---

[1] جيل دولوز : نيتشه ، ترجمة أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط2 ، س 2001. ص95 ، 96.

[2] نيتشه العلم المرح ،ترجمة وتقديم حسان يوقية، محمد ناجي، إفريقيا الشرق ، ط 1 ، س 1993. ص 189.

[3] صفاء عبد السلام علي جعفر محاولة جديدة لقراءة نيتشه ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، س 2001 ، ص340.

[4] المرجع نفسه ، ص 341.

الإله المسيحي حسب نيتشه هو إله المرضى الذي يعارض كل دوافع الطبيعة في الحياة الرفيعة السامية فالتصور المسيحي لله بوصفه إله الشفقة والروح هو أحد التصورات الأكثر فسادا الذي حدث أن تحقق على الأرض.[1]

يقول نيتشه لقد نقبت عن غريزة اللاهوت في كل مكان فوجدت انها أكثر الأشكال انتشارا وتميزا وخفاء أو تعبيرا عن الزيف ، فما يراه صحيحا أمر خاطئ ،وذلك هو معيار الحقيقة عنده وحيث ما يمتد تأثيره ينقلب حكم القيم على عقبيه وتنعكس مفاهيم الصدق والكذب بصدوره، ويسمى أكثر الأشياء إضرارا بالحياة بصادق، ويسمى ما يرفع من قيمة الحياة ويؤكدها ويزكيها ويبررها ويجعلها تنتصر بالكذب.[2]

فحسب دولوز وفي قراءته لقول نيتشه ان المنحطون يحتاجون إلى الكذب ، فهذا أحد شروط وجودهم وإذ سيطر رجال الدين على مقاليد الامور فلن يكون هناك سوى النهاية ، وإن نيتشه يرى ان الفضيلة ينبغي أن تكون من إبداعنا ولا نستمدها من الدين ، الذي يقيدنا عن طريق الشعور بالاحترام.[3]

لقد قلب رجل الدين حسب نيتشه الحقيقة رأسا على عقب ، عندما تصور أن الدفاع المتعمد عن إنكار الحياة يمثل الحقيقة ، وفي حالة الإيمان يغمض المرء عينيه طلبا للخير وذلك حتى لا

[1] جيل دولوز : نيتشه ،مرجع سابق ،ص 96.
[2] نيتشه : العلم المرح ، مصدر سابق ،ص 184.
[3] جيل دولوز : نيتشه ، مرجع سابق ، ص91.

يعاني من مشهد الخطأ والزيف الذي يرجى منه الشفاء ، لأن الإيمان عندهم هو الرغبة في عدم معرفة الحقيقة.[1]

و يقول في موقع اخر : " انظروا الى المساكن التي بناها هؤلاء الكهنة و قد سموها كنائس ما هي الا كهوف تنبعث روائح التعفن منها . " [2] هذه العبارات كافية لتدل على مقت و كره نيتشه للكنيسة و كل تعاليمها .

و يقول ايضا : " لقد دمرت في كل متفرد اعتقاده في فضائله الخاصة ، لقد وارت الى الابد تلك الوجوه الكبيرة الفاضلة التي كانت تزخر بها العصور القديمة . " [3]

هنا ايضا اتهام صريح للمسيحية على انها قتلت تلك الابداعات التي كانت في العصر الاغريقي القديم .

و يقول ايضا عن المسيحية : " بينما كانت تحرم بشكل صارم كل اشكال الانتحار الاخرى لم تترك سوى شكلين البستهما اسمى كرامة و غلفتهما بأعلى الآمال : الاستشهاد و قتل الزاهد لنفسه ببطيء . " [4]

فلانتحار هنا يعني قتل الرغبات لدي الذات بإتباعها الزهد في الدين المسيحي .

[1] صفاء عبد السلام : محاولة جديدة لقراءة نيتشه ،مرجع سابق ص 342.
[2] نتشه : هكذا تكلم زارادشت ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 82 .
[3] نتشه : العلم المرح ، مصدر سابق ، الفقرة 122 ، ص 130.
[4] المصدر نفسه : الفقرة 131 ، ص 135.

ثانيا : نقد الوعي :

يقول احد قراء نتشه في احد المجلات ان النقد عند نيتشه للوعي مرى بمراحل بحيث يفتح مقاله بقول لنيتشه من كتابه العلم المرح " في اصل مفهوم المعرفة' لقد استوحيت هذا التفكير من الشارع عندما سمعت رجلا من الشعب يقول : لقد عرفني و تساءلت عند سماعي رجلا من هذه الكلمات ما لذي يقصده العوام بالمعرفة ؟ الى ماذا يسعي عندما يسال عنها ؟ لا لشيء غير ذلك : ارجاع شيء غريب الى شيء ما معروف ، و نحن معشر الفلاسفة ما هو الشيء الذي نضيفه الى هذه الكلمة : المعروف اي معناها الاشياء التي اعتدنا عليها بشكل لا تعود معه دهشتنا " [1]

و هنا نسال اي جزء من الانسان يمكن ان يكون اساس المعرفة اهو العقل ؟ ام الحواس ام وسيلة اخرى حسب نيتشه ؟ و ما علاقة ذلك بالجسد ؟

في كتابه هكذا تكلم زراديتش خلص نيتشه الى ان لكل مرحلة اصنامها و لهذا كان علينا ممارسة النقد حسبه . و يقول ايضا " كنت احمل مفتاح صدئ بل اكثر المفاتيح صدآء و كنت اعرف كيف افتح به اكثر الابواب صديدا.[2]

[1] الملود عزمي : نيتشه الحس النقدي اساس المعرفة ، نقلا نيتشه العلم المرح ' مجلة تبيان ، العدد 14 / 3 ، شتاء 2015 ص ' 209 .
النسخة الالكترونية ،الموقع الالكتوني ، WWW.DOHAINSTITUTE.ORG.

[2] نيتشه هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ،ص ، 20 ،26 .

و هنا يري نيتشه و على لسان مولود عزمي ان نقده كان حول ما منحته المعرفة لنفسها من منزلة مبالغ في تقديرها و كان يتمحور حول الاعمدة الثلاث للمعرفة في صيغتها الكلاسيكية التي انتجتها ، نقد للمثل الافلاطونية و الخير المثالي لكانط و ايضا فكرة انا افكر اذا انا موجود مع ديكارت .

و يسأل نيتشه هنا ما الزوم الفلسفي لها ؟ هل هي خادمة للحياة ؟ الا تكون مجرد قضايا لغوية تعكس انحباس العقل الفلسفي في اطوار معينة من استغلاله ؟ و ما نفعها في الحياة و هل تحوز متونها ما يكفي من لغة الاستجابة الاثباتية للحياة ؟ [1]

اما النقد الثاني كان حول هذه مبدأ الاحكام حيث يصفهم نيتشه بانهم تدافعوا في تحاورهم الى مقولات مجردة فيها جحود للحس الحياتي .

اما النقد الثالث فكان حول الارادة التي تحكمت في تلك المثل واصفا كل فيلسوف يحتضنها بانهم اشقياء المعرفة . [2]

و قد قال نيتشه في هذا الصدد " لا ندع انفسنا ننساق الى الظلال فالعقول العظيمة ريبية و زراداتش ريبي ، فالقوة و الحرية المتأتية من الطاقة و فائض طاقة العقل تفصح عن نفسها من خلال الريبية " .[3]

[1] الملود عزمي : نيتشه الحس النقدي اساس المعرفة ، مجلة تبيان ، مرجع سابق ، ص ، 5

[2] نفس المرجع ، ص ، 6

[3] نيتشه : عدو المسيح ، مصدر سابق ص ، 122

فبنسبة لنيتشه و مهما كانت اسئلة هؤلاء الفلاسفة الذين تم ذكرهم سابقا و يقصد هنا ابرز العقلانيين في مراحل مختلفة للفكر و مهما كانت اسئلتهم فإنها ستنصب كلها في قالب واحد و هو ما الانسان ؟ .

و يصف نتشه العقل قائلا: " .. **حركة معادية لصيرورة الجسد و الغريزة انها تنشر من خلال فضائلها ، و لا تريد ان تكشف عن اهوائها و رغباتها الاكثر شدة ..انها تعبر عن غرائز اجتماعية مرضية اصابها الضعف و المرض** " [1]. و معناه ان اخلاق العقل يعود مصدرها في حقيقة الامر الى قوى لا عقلانية اي غرائز اصابها الضعف و الوهن .

ان محور نقده كان منصب حول فلسفة الحياة او ربط الفلسفة بالحياة و هذا لا يكون الا برفض العقل و التصور المثالي و ربط البحث الفلسفي بالإرادة او ارادة الحقيقة و يجدر السؤال في ما الذي تريده هذه الارادة ؟ و ما الذي تخفيه ؟ [2] .

و حتى يكون فعل التفلسف حاملا لمعناه و مكتسبا لقيمته عليه طرح التساؤلات التالية:

ما الانسان الحق ؟ و ما الحقيقة التي يريدها ؟ و من الانسان العارف ؟ و ما الذي يريده من هذه المعرفة ؟ و ما علاقة القوى التي تتموضع فيها و حسب ؟ و ما لعبة القوى التي سبق اليها ؟ [3]

[1] -Freidrich Nitzschre,Aurore ,trad Julien Henrier, librairie gènèral Française,Fance 1994,p35.

[2] الملود عزمي : نيتشه الحس النقدي اساس المعرفة ، مجلة تبيان ، مرجع سابق ، ص ، 6

[3] المرجع نفسه ، ص 7 .

يقول نيتشه في موضع اخر ناقدا العقل " اسعى جهدي كي اتمثل اي نوع من الحساسية الخصوصية استطاع ان يقود الي مثل هذه المعادلة السقراطية

عقل = فضيلة = سعادة ، تلك المعادلة الاغرب مما يمكن ان يوجد من الرغبات و التي تعارضها كل الغرائز الهيلينية على نحو خاص . " [1]

يمكن من المقولة ان تتجه الى اكثر ما انتقده نيتشه في فلسفة الوعي كان بداية حول اللغة و فقه اللغة اي الالفاظ المستخدمة كي يتجه فيما بعد ال نقد القيم الاخلاقية و الجمالية و السياسية وصلا الى الانتقال من الثبات الى الصيرورة و فق معادن الناس و على اساس ما يتوفرون عليه من ارادة القوة قليلا او كثيرا و بين الرفيع و الوضيع حيث يعيب نيتشه على هؤلاء كرههم للإنسان و الحياة و الغرائز .[2]

فعند ديكارت مثلا يري نيتشه ان مقولة انا افكر اذا انا موجود هي فرضية يقبلها ديكارت لأنها تعطيه اسمى شعور بالمقدرة و الامان .

اما الذهن فهو عند نيتشه الحياة التي تحز بنفسها الحياة كما انه اي الذهن حسبه موجود لدى كل الكائنات العضوية حيث يقول نيتشه في صياغ الحديث عن هذا افترض وجود ذاكرة و نوع من الذهن عند كل الكائنات العضوية و جهاز مرهف لدرجة انه يبدو لنا غير موجود و هذا

[1] نيتشه :غسق الاوثان او كيف نتعاطي الفلسفة قرعا بالمطرقة ، ترجمة علي مصباح ، منشورات الجمل بيروت بغداد ، ط 1 ، س 2010 ، ص 27

[2] الملود عزمي : نيتشه الحس النقدي اساس المعرفة ، مجلة تبيان ، مرجع سابق ، ص ، 10

يعتبر معارض تماما للفكر الديكارتي لان نيتشه اعاد للعضوية اي الجسد قيمته في مقابل اهمال ديكارت له و نضرته اليه على انه الة او امتداد يشغل حيز.[1]

بل عند نيتشه اصبح يملك مقدرة التفكير التي لم تعد حكرا على الوعي الذي هو الاخر درجة من درجات التطور التي يعرفها الكائن العضوي و يصفه بالذهن الكبير اي الجسد.

و في مقابل الانفصال الذي اقامه ديكارت بين الجسد و الروح يقيم نيتشه توازن بين قوى اساسها ارادة القوة و حتى الغريزة عنده ليست مرجعية نهائية و لا تفسر شيء عنده بل هي نتيجة سيرورة طويلة توصل اليها الجسد و نظم غرائزه.[2]

فالجسد مكون من غرائز متصارعة اما الروح فهي مجموع الغرائز التي تعتبر منفذا و التي تمنعها قوة قامعة فتعود الى الداخل و هذا ما يسمي الاستبطان الذي ينمي فيها ما يسمى الروح.[3]

اذن من هنا نجد نيتشه يرفض فكرة وجود منفصلة عن الجسد اما الذات و على عكس ديكارت يراها هي نتيجة لعملية نمو و تفاعل بين قوي الجسد المتصارعة داخليا و تفاعلها مع الخارج.

فالحياة ليست معطى بيولوجي فقط بل هي تداخل في سياق تراتبي قيمي الحرية ، و الخلق و الوعي و التفرد... و التفرد يكون في الابداع و خلق العالم ميزة كل فرد.[1]

[1] د احمد عبد الحليم عطية :نيتشه جذور ما بعد الحداثة ، دار الفرابي بيروت لبنان ، ط 1 ، س 2010 ، ص 111

[2] المرجع نفسه ،ص ، 112

[3] نيتشه : اصل الاخلاق وفصلها حسن قبيسي المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، ط1 ، س 1981، ص 120

فالذات هي الارادة حسب نيتشه و ليست الفكر و في هذا الصدد يقول نيتشه :" عندنا مأخذ على الحكم : ولعل هذا من الامور الأغرب وقعا على السمع في لغتنا الجديدة، فالمسألة هي بالأحرى إلى أي مدى يكون الحكم منميا للحياة محافظا على الحياة ، محافظا على النوع بل ربما محسنا للنوع ؟ ونحن نميل مبدئيا إلى الزعم بأن أكثر الأحكام خطأ ومن بينهم الاحكام التاليفية القبلية وهي الأكثر لزوما لنا ....فأن نقول باللاحقيقة شرطا للحياة."[2]

و يقول ايضا : " ما يثير المرء و بحثه على النظر الى الفلاسفة جميعا بنصف ارتياب و نصف تهكم ...لكثرة اخطائهم و ظلالهم و باختصار لطيشهم وصبيا نيتهم بل لكونهم لا يتمتعون بنزاهة كافية....وهم يتظاهرون جميعا بأنهم اكتشفوا آراءهم الاصيلة أو توصلوا إليها بالتطوير الذاتي لجدل بارد نقي إلاهي الصفاء خلاقا لمختلف رتب المتصوفة الذين هم أكثر صدقا وبلاهة ، يتكلمون عن الإلهام بينما يدافعون في الواقع وبواسطة مبادئ يبحثون عنها فيما بعد عن قضية يسلمون بها سلفا عن خاطرة وعن وحي".[3]

وهنا في خطابه للفيزيولوجيين يطلب أن يعيدوا النظر في حساباتهم في غريزة الحفاظ على الذات واعتبارها الغريزة الأساسية للكائن العضوي، فالحي يريد قبل كل شيء أن تنطلق قوته – الحياة

[1] نيتشه : اصل الاخلاق وفصلها ، مصدر سابق، ص 113.

[2] نيتشه : ما وراء الخير والشر ، ت جيزيلا فالور حجار، مراجعة موسى وهبة ، دار الفرابي لبنان، ط1، س 2003، ص 25.

[3] المصدر نفسه ، ص 26.

نفسها- إرادة القوة وليس الحفاظ على الذات سوى نتيجة غير مباشرة من نتائجها وأكثرها تكرار.[1]

أي هنا دعوة صريحة من نيتشه للعودة للجسد والحواس بوصفها جزء أيضا من الجسد واعطائه قيمة من خلال وصفه مصدرا لقوة الارادة والجسم ككل وليس كذرات وأجزاء كما هو الحال عند الذريين والحسيين الذين فصلوا جسمنا عن العالم الخارجي حتى أصبح ينظر إليه كجزء منه.[2]

[1] نيتشه : ما وراء الخير والشر ص 37.

[2] المصدر نفسه ، ص 38.

ثالثا : الجسد عن نيتشه:

بعد النقد الذي وجهه نيتشه لمن سبقه حول قيمة الجسد في مقابل العقل سواء في الدين ونقصد الدين المسيحي أو عند الفلاسفة سواء في الفكر اليوناني أمثال أفلاطون ،وفي الفكر الحديث أمثال ديكارت، هاهو يعلن بداية إعادة قيمة الجسد وكيف نظر إليه، وماهي آثارها على فلسفته سواء الفنية أو السياسية أو الأخلاقية؟

يقول نيتشه على لسان هشام العلوي الجسد عقل عظيم ومظاهره متعددة لمعنى واحد إن هو إلا ميدان حرب وسلام فهو القطيع وهو الراعي ...هذا العقل الصغير الذي نسميه الروح ليس في النهاية إلا آلة لجسدك ، إنه آداة صغيرة للعبة العقل الكبيرة.[1]

فمن هذا القول تبدوا قيمة الجسد في مقابل الروح عند المفكر الألماني نيتشه حيث تبدت في أكثر من مصدر لكن المصدر الذي أصّلها وبشكل كبير هو كتابه : هكذا تكلم زراديتش، حيث يقول :" للمستهزئين بالجسد أريد أن أقول كلمتي ليس عليهم أن يتعلموا من جديد ولا أن يعيدوا تعليم الآخرين بل أن يقولوا وداعا لجسدهم."[2]

[1] هشام العلوي الجسد بين الشرق والغرب ، منشورات الزمن ، الرباط ، س 2004 ،ص 60.

[2] نيتشه :هكذا تكلم زرادشت ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص 75.

ونجده يدعو الناس الى الانصات الى اجسادهم و الاهتمام بها و هذا في قوله : " **.. اما انتم يا اخوتي فالصغو الى صوت الجسد الذي ابل من ذاته ، لان هذا الجسد يخاطبكم بصوت انقى و اخلص من تلك الاصوات .** " [1]

و في علاقته بالروح يقول : " **ان الجسد يقطع مسافات التاريخ بكفاحه ، و لكن ما تكون الروح من الجسد يا ترى ان لم تكن الذيع لكفاح الجسد و انتصاراته ، ما الجسد الا الصوت و ما الروح الا الصدى الناجم عنه و التابع له .** " [2]

فالقارئ هنا يرى كيف نتشه يمجد الجسد و يعطيه كل القيمة و يجعل من الروح تابع له او مجرد صدى له .

و يقول على لسان زار مخاطبا احد اتباعه : " **منذ بدأت اعرف حقيقة الجسد لم تعد الروح روحا في نظري الا على اضيق مقياس .** " [3] و هنا ايضا نجد نيتشه يقلل من قيمة الروح و يراها تابعة للجسد على عكس ما كان ينظر اليها سابقا خاصة لدى افلاطون و ديكارت .

فهنا نتشه يجعل من الجسد هو العقل وليس آلة كما كان ينظر إليه في الفلسفات التي سبقته ، بل يراه ملكة للحكم والفهم والتنبؤ، وليس كتلة جامدة تسيرها الروح ، حيث يقول في أحد كتبه إننا لسنا ضفادع مفكرة ولسنا آلات مشيئة وسحلية ذات أمعاء واحشاء ، فأفكارنا يجب أن تولد من

[1] نيتشه :هكذا تكلم زرادشت ج1، مصدر سابق، ص 25 .
[2] نفس المصدر : ج 1 ، ص 62 .
[3] نفس المصدر ، ج 2 ، ص 107.

الألم وعلينا بما يشبه الأمومة ان نشاركها بكل ما لدينا من الدم والقلب والحماسة والبهجة والهوى والوخز، والمتأنيين والضمير والقدر والسؤم .[1]

والألم المقصود هنا هو آلام الجسد بكل انفعالاته ، وهنا وكما تؤكد الباحثة سمية بيدوح في كتابها فلسفة الجسد ، يظهر الجسد في فكر نيتشه أكثر إدهاشا من الوعي ، إلا ان سبينوزا كان قد سبقه في هذا حين قال:" لقد آن بالفعل الأوان لكي نكون في مرحلة يصبح فيها الوعي متواضعا." [2]

فلجسد حسب نيتشه مجموعة من القدرات الكامنة في أجزائه تعمل في إطار كلي وهو ما نسميه بإرادة القوة يكون الوعي وسيلة مساعدة حيث يقول نيتشه عن هذا الجسد لا يتبجح بكلمة أنا ،لأنه هو أنا هو مضمر الشخصية الظاهرة اما الوعي وحسبه ماهو إلا مجرد لغة رمزية للجسد فهو من منطلق التأويل النيتشوي يكون حدثا عقليا ليصبح انفعالا ونتاجا لما يحدث في مستوى الغريزة.[3]

فالحياة التى مثلها الجسد عند نتشه يصفها في قوله : " **ان الحياة في حد ذاتها هي بالدرجة الاولى تملك و عدوان و اذلال لكل ما هو غريب و ضعيف و هي اضطهاد و صلابة وقسوة لما يريد**

[1] هشام العلوي : الجسد بين الشرق والغرب ، مرجع سابق ، ص 60.
[2] سمية بيدوح :فلسفة الجسد ، مرجع سابق ، ص 84.
[3] المرجع نفسه، ص 85.

المرء ان يفرضه كأشكال خاصة به انها تجسيد و انما هي على الاقل استغلال . "[1] فالحياة هنا و ان كانت صراع فان محركها هو ارادة القوة من خلال التعبير عن غرائزها الطافحة .

فهو نيتشه أنزل الروح من برجها العالي ليحل محلها الجسد ويلغي تعاليها ونظرتها المحتقرة للجسد وجعله تابعا لها لينقلب السحر على الساحر ويصبح هو التابع لها حيث يقول نيتشه في هذا الصدد:" كانت الروح تنظر للجسد باحتقار لا نظير له كانت تريده نحيفا وجائعا وكان تظن انها بذلك ستتخلص منه....أيها الجسد كن كاملا وليس آخر."[2]

ولكن هنا نسأل كيف اهتم بالجسد ومالذي رفضه هؤلاء في الجسد؟

لقد رفضوا الغريزة بكل انواعها بيولوجية أو جنسية أو.... لكن نيتشه اعاد الحياة له بإعطاء الأولية لهذه الغرائز والفكر لا يمثل سوى نظام العلاقات المتبادلة بين هذه الغرائز ، رغم أن فكرة اعطاء أهمية للغريزة عرفها التاريخ البشري قبلا خاصة مع الفكر اليوناني المتمثل في أريستيب والمدرسة الابيقورية.[3]

و هنا نسال ما هي العلاقة بين كل من الاحساس و الفكر و الارادة ؟

[1] -Freidrich Nitzschre,Aurore ,trad Julien Henrier, librairie gènèral Française,p35.

[2] نيتشه: هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ،ص 14.

[3] سمية بيدوح : فلسفة الجسد ،مرجع سابق ،ص 85.

يري نيتشه ان المعجزة لا تتمثل في الوعي و لكن في الجسد كتجمع رائع للأحياء مع انه لا ينتج الفكر و الاحساس و الارادة لان هذا الثالوث لا يمثل ثمرة الجهاز العصبي و الدماغي بل يمثل الوقائع التي تجعل الجسد ممكن من خلال ربط علاقات بين هذا الثالوث و لهذا كان هناك تفاهم سريع بين الكائنات العليا و الدنيا و الوسائط ليست حيوية بل اخلاقية .[1]

هذا المخطط فيه دعوة إلى إنكار التطور الآلي والغائي لأن هذا في نظره لا يفسر الاختلاف العضوي بين الذوات بل الارادة هي المسؤولة عن ذلك.

إن الاحساس والتفكير والارادة متضمنة انطولوجيا في شرط انبثاق الحياة نفسه هذا الجسد الذي هو حسب نيتشه مشكلة أخلاقية أكثر منه مشكلة فيزيائية.[2]

فحسب نيتشه كل الأشكال العضوية لها نصيب من الفكر والاحساس والارادة ،فالإحساس هو جزء لا يتجزأ من الارادة وأن كثرة من الاحساسات هي التي تعبر عن نفسها في كل ارادة ، والفكر هو الآخر ينتمي إلى الارادة باعتباره تراتبا خاصا وبنية لأمر داخل التعدد.[3] فليس الفكر ولا الاحساس وظائف مستقلة بل هما مرتبطان بالإرادة والعلاقة بينهم تعكس في شكل من أشكال الحياة العضوية.

[1] مونتي بيلو بيير : نيتشه و ارادة القوة ، ت جمال مفرج ، الدار العربية للعلوم بيروت ، ط 1 ، س 2010 ، ص 150.

[2] المرجع نفسه ، ص 151.

[3] نيتشه : ارادة القوة محاولة لقلب كل القيم ،مصدر سابق ، ص 19.

و ظهور الاحساسات لكل شكل من اشكال الحياة يكمن في اثبات اختلاف كمي للقوة و ترجمته الى انفعالات و ترتب للانفعالات اما ظهور الفكر فيتمثل في الاحساس بالتراتب الذي تمت مكايدته و تم ادماجه داخل القوة .اما انبثاق الارادة فيعود الى ظهور مخرج للصراع من اجل القوة اتجاه القوة.[1]

ان حسب ميشال مارزون فان نتشه سعى بخلاف التقليد الذي سبقه الى فرض نقطة انطلاق جديدة على الفلسفة و دون الانضواء تحت المقولات المادية التقليدية ، فبدلا من الانطلاق من النفس و الوعي ينبغي على الفلسفة منذ الان فصاعدا الانطلاق من الجسم الحي .[2]

لان الجسم حسب نيتشه ظاهرة اغني بكثير و يتيح اجراء ملاحظات اكثر وضوح ، فوجود انسان حسب نتشه يعني وجود حياة و الحياة هي الجسد او الجسم ، فهو الذي يفكر لان خلف الافكار تقبع المؤثرات و بتالي فان اي معرفة ينبغي ان تأخذ الحساسية منطلقا لها .[3]

لان المفاهيم كما كل المكونات الفكرية ترتبط بمصادر مولدة ذات طبيعة غريزية و عاطفية خلف افكارك و عواطفك يقبع سيد هو جسمك ، فلقد احتفى نتشه بالجسم المأخوذ بالحركة ، و بالرقص و بالموسيقى و بالقوة الشهوانية ، و قتل الجسد هو مرض فكري يكون احد اثارها ابقاء الفكر ذاته فاسدا ، فالفكر الحر و المرح هو بالضرورة هو فكر الجسد المحرر .[4]

[1] مونتي بلو : نيتشه و ارادة القوة ، مرجع سابق ، ص 153.

[2] ميشال مارزانو : فلسفة الجسد ، ت نبيل ابو صعب ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 1 ، س2011 ، ص 54.

[3] المرجع نفسه ، ص 56.

[4] المرجع نفسه : ص 56.

اذا يشكل الجسد في المنظور النيتشوي نسقا من قوى توجد في علاقة مع قوى اخرى فهو حي و يمتلك القوة لتملك ما يوجد خارجه و اخضاعه من خلال ممارسة الاعتداء عليه و ينطبق هذا على الجسد الحيواني كما ينطبق على الجسد الانساني ، و القوة في جوهرها هي الحياة ذاتها لان الحياة ليست سوى لعبة قوى .[1]

فيجب ان ننصت فيما وراء الفاظ و حدود اللغة الميتافيزيقية الى صوت الجسد و الى التعبير الاولى للإرادة و هدير الحياة و ضجيج العمق او الى ما يسميه نتشه برنة الجسد .[2]

فهنا نتشه قلب الكوجيتو الديكارتي الى كوجيتو جديد قائم على الجسد ، فحواه اذن انا جسدي بمقدار ما اوجد و انا أوجد بمقدار ما انا جسدي .[3]

لقد راينا كيف حاول نيتشه اعادة الاعتبار للجسد من خلال الغاء اهمية الوعي و الدين و اعطاء اهمية لما يسمى بإرادة القوة التي يكون الجسد مصدرها من اجل الخروج بإنسان قوي او ما يسمى الانسان الاعلى .

فما هي ارادة القوة ؟

[1] محمد الاندلسي : نتشه و سياسة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 182.

[2] المرجع نفسه : ص 183 .

[3] المرجع نفسه : ص 188.

المبحث الثانى :

إرادة القوة وعلاقتها بالجسد

ورد هذا المفهوم الذي بنى نيتشه فلسفته عليه في اكثر من مؤلف له كالعلم المرح، إرادة القوة ، وإنسان مفرط في إنسانيته، لكن الكتاب الذي يروي فيه هذا المفهوم وبقوة هو كتاب هكذا تكلم زراديتش، إلى جانب كتاب إرادة القوة، لكن في الكتاب الأول تتضح فكرة إرادة القوة وعلاقتها بالجسد بينما في الكتاب الثاني تتضح فكرة إرادة القوة واختلافها عن ارادة الحياة لدى شوبنهاور، ولأن نيتشه استوحى هذا المفهوم من فلسفة هذا الاخير، لكن هو لم يسر على دربه خاصة في نظرته التشاؤمية للحياة.

ومنه نطرح التساؤل الآتي: ماهي إرادة القوة وما علاقتها بالجسد عند نيتشه؟

أولًا /إرادة الحياة عند شوبنهاور[1]:

لقد احتل شوبنهاور مكانة مرموقة عند نيتشه حيث وجد فيه أحسن من تغنى بالتشاؤم وعبّر عن آلام الحياة، حيث ظلّ واقعا تحت هذا التأثير لحين من الزمان ولم يذكر فضله عليه إذ دفع به إلى البحث في قيم الأخلاق فقال في كتابه "أصل الأخلاق" "بالنسبة لي الأمر يتعلق بقيمة

[1] آرثر شوبنهاور (1788-1860)، فيلسوف ألماني معروف بفلسفته التشاؤمية ، يرى في الحياة شر مطلق، فهو يبجّل العلم ويرى في الانتحار شيئا جيدا وقد كتب كتاب "العالم فكرة وإرادة الذي وضع فيه زبدة فلسفته فلذلك تراه يربط بين العلاقة بين الإرادة و العقل فيرى أنّ العقل بيد الإرادة، تابع لها (فؤاد كامل و اخرون : الموسوعة المختصرة ، مرجع سابق ، ص ، 273) .

الأخلاق وفي هذه النقطة بالذات لم يكن باستطاعتي التعبير إلاّ بواسطة منبر دربي وأستاذي شوبنهاور والذي أهدى له هذا الكتاب"[1]

و قد اخذ منه ما يسمى بارادة الحياة و هي عند شوبنهاور تعبر عن نفسها كاندفاع أعمى لا عاقل نحو الحياة أي تعني أننا نريد أن نرغب وبهذا المعنى تكون الارادة هي الرغبات والميول والاندفاعات لتشمل ما وراء الحياة الواعية أي اللاوعي وهي لا تخضع للعقل بل هي جهد اعمى وغامض.[2]

هذه الرغبات تولد ألما ومعاناة وعند تحقيقها يبدو للإنسان الهدف الذي جاهد من أجله خداعا وسرابا وهذا ما يفقده الشعور بالبهجة ويتولد لديه شعور بالقرف نتيجة اشباع الرغبات،

ولهذا كانت السعادة ماهي إلا خلاص من الألم الذي يعقبه ألم عميق فالألم حسبه مرافق لنا دائما وما نتخلص منه هو مجرد لون منه، أما التفاؤل فهو نظرة سخيفة وسخرية مريرة من ألم الانسانية، ولهذا كان على الانسان ان يكرس ارادة الحياة للتنسك والزهد.[3]

فاذا كان نيتشه أخذ هذا المفهوم متأثرا بشوبنهاور فهل يا ترى يهب إلى نفس المعنى أم له معنى آخر وما علاقته بالجسد؟

[1] F. Nietzsche la généalogie de la moral trad. Henri Albert (Bejaia –Edition tralantikit (2020) p7.

[2] شوبنهاور ارثر: العالم إرادة و تمثل ، ت سعيد توفيق ، مراجعة فاطمة مسعود ، اشراف جابر عصفور ، المجلد الأول ، ط 1 ، س 2006 ، ص 267.

[3] المرجع نفسه ،ص 270.

ثانيا / ارادة القوة و علاقتها بالجسد عند نيتشه :

أخذ نيتشه فكرة الارادة من عند شوبنهاور إلا أنه غير في مفهومها من الحياة إلى القوة ، أي اعتبرها إرادة للسيطرة والاستعلاء وهنا نكون بصدد قلب للقيم فهي بفضل هذه العبارة تعبر عن ارقى مراحل وعي الانسانية.[1]

حيث يقول : " .. لا ارادة الا حيث تتجلى حياة و مع هذا فإن ما ادعو اليه إن هو الا ارادة القوة لا ارادة الحياة . " [2]

وصف نيتشه إرادة القوة بانها جوهر الوجود او هي الجوهر الأعمق للوجود حيث يقول في كتابه هكذا تكلم زراديتش:" تساءلت عن علة الأمور وعن القوة التي ترغم الحي على الانقياد والتحكم فتجعله خاضعا حتى إذا حكم ولعلي توصلت إلى سر قلب الحياة إلى الصميم فاصغوا إلى قولي أيها الحكماء : لقد تيقنت وجود إرادة القوة في كل حي ."[3]

إذا إرادة القوة هي مفهوم مركب من جزئيين إرادة وقوة ، أي أن الارادة لا تكتمل إلا في علاقتها الجدلية بإرادة قوة أخرى مضادة أي أننا أمام إرادة تحكم وإرادة تخضع لها.

وفي كتابه ارادة القوة نجد هذا الوصف لها حيث يقول :" ما يريده الانسان أصغر جزء من جسم حي هو ازدياد القوة.

---

[1] نيتشه : هذا هو الانسان ، ت علي مصباح ، د ط ، د س ، ص 154.

[2] نتشه : هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ، ص 98.

[3] المصدر نفسه ،ص142 ،143.

يشتمل الطموح إلى هذا الهدف في ثنياه على القوة وعلى الكدر سواء بسواء."

ويقول :" يبحث الانسان من خلال ارادته كلها عن المقاومة فهو في حاجة لأن يقف في وجه شيء ما."

ويقول:" الكدر الذي يسبق ارادة القوة لديه هو عامل طبيعي للإنسان ولا يتفاداه فهو بحاجة إليه باستمرار."[1]

أي ان الشعور باللذة هو انتصار على هذا الكدر فلولاه لما استطاع الانسان تحقيق لذة، إذا ارادة القوة هي انتصار حسب نيتشه على قوة اخرى ، واللذة هنا ليست بمعنى تحقيق رغبة مثلا بعد النوم نحقق لذة راحة بل هي انتصار أو لذة الانتصار.

ويضرب لنا مثال البرتوبلازما .

حيث تمدنا بشهواتنا الكاذبة بحثا عن شيء يقاومها وهذا ليس لأنها جائعة بل لتحرك ارادة القوة لديها، وما نسميه حسبه تغذية ليس إلا انتصار لإرادة هذه البروتوبلازما لتصبح هي الأقوى.[2]

لهذا يقول :" الانسان كمية كبيرة من القوة وليس زيادة في السعادة."[3]

[1] نيتشه : ارادة القوة ، مصدر سابق ،ص 244.

[2] المصدر نفسه ، ص 244.

[3] المصدر نفسه ،ص 247.

ويرى نيتشه أن عدم اشباع غرائزنا الطبيعية كالجوع، أو الجنس، أو الحركة ليست عائق أمام الارادة بل على العكس هي محفزة له حيث يقول:" ليس اشباع الارادة هو سبب اللذة – أريد أن أحارب هذه النظرية السطحية بالخصوص".[1]

أما اللذة الحقة حسبه تكمن بالضبط في عدم إشباع الارادة وذلك لغياب الخصم المقاوم، طبعا هذا التفاعل حسب نيتشه بين المتناقضات يكون في الوظائف الحيوية ويراه أهم بكثير من الحالات النفسية لهذا يقول:" الوظائف الحيوية أفضل بكثير من الحالات النفسية الجميلة...لصالح من تعمل مكونات الحياة الشعورية من عقل، وروح، وقلب، وكذلك الصلاح والفضيلة لصالح اتقان الوظائف الحيوية الأساسية ما أمكن ذلك وسائل التغذية وزيادة الطاقة تعمل في المقام الأول لصالح زيادة الحياة."[2]

فإرادة القوة هنا هي مبدأ الحياة وخلق قيمها التي سيمثلها الانسان الأعلى أو بالأحرى سيحققها، وهي متغيرة أي القيم بحسب إرادة هذا الأخير.[3]

ففي كتابه إرادة القوة يرى نيتشه بأن تقديره للإنسان أو الذات يكون حسب تمام إرادته وقوته في مقاومة الألم الذي يكون دافع في بناء وزيادة قوتنا وإرادتنا، لهذا كل فلسفة ترفض الإرادة هي تحط من قدره.[4]

[1] نيتشه : ارادة القوة ، مصدر سابق ص310.

[2] المصدر نفسه ،ص 315.

[3] فؤاد زكريا : نيتشه ، دار المعارف، مصر، ط2 ، دس ، ص60.

[4] نيتشه : إرادة القوة ، مرجع سابق ، ص 327.

إذا ما نفهمه من هذا أن إرادة القوة هنا ليست طلب للذة وتجنب الألم كما كانت تفعل مذاهب اللذة والألم في الفكر اليوناني والحديث، بل تناشد الألم وهو ركيزتها من أجل النصر.

فإرادة القوة عند نيتشه هي تحولات تحت ها القانون "تحول الطاقة إلى حياة، والحياة إلى قوة قصوى"[1] قانون يقدم أيضا وبدون شك تفسيرا يشبه اللغز الذي نظر إلى الفيلسوف كمرحلة لأجيال عدة، وكنتيجة لانتخاب طويل لنوعية الفرد، حيث يرى أنه هو المبشر بمستقبل الإنسان، وهو خير ممثل عن ذلك، فهو القيصر، والاسكندر، وديونيزيوز لأنه الأكثر ثمالا، والغريزة الأكثر سموا، والاكثر سيطرة، والأكثر رعبا، ولهذا يقول نيتشه في أحد كتبه إنني مستعد الآن لحكم العالم بعد تغير الإله القديم.[2]

ويقول على لسان نيتشه إن أقوى الرجال يرد أيضا أعلى المعارف، وكذلك فإن مقدار إرادة المعرفة يتناسب مع إنماء إرادة قوة النوع.[3]

إذا هذا هو قانون إرادة القوة عند نيتشه فلا وجود للفكر دون أن يوجد له جسد يجعله يصعد نحو القوة الأكثر حيوية، وللغريزة الأكثر قوة، ولإرادة القوة الأكثر يقينا.

وهنا نسأل ما هو أصل القوة العظيمة، ولماذا تظهر في هذه الفردانية أو تلك؟

وهنا نجد أن الجسد الذي اخترقته القوة العظمى جعل أصواتا عديدة، اصوت التاريخ العظيمة مسموعة.[1]

[1] مونتي بلو نيتشه و إرادة القوة ، مرجع سابق ، ص 177.
[2] المرجع نفسه ، ص 181.
[3] المرجع نفسه ، ص 179

وهنا نيتشه يرفض الطابع الوراثي لتلك القوى بل هي صراع لقوى في سيرورة ذاكرية أبدية إرادة القوة لها بداية وعصور تمثل قممها، ونقاط قوتها ثم تعاود النزول بدون أن يتغير المقدار العام للقوة، ولهذا كانت الحياة مجرد مرحلة من مراحل تطور القوة.[2]

إن إرادة القوة أو إرادة الاستلاء هي حياة، لأنها استلاء وتملك وتمثل الأشياء الخارجية عنها، وهي متجددة وفقا للتغيرات الحاصلة، لهذا يقول نيتشه في أحد كتبه وفي صياغ حديثه إن طبع السيرورة بطابع الوجود الثابت اعبى نوع من أنواع القوة، أما الوجود إن قلنا عنه حياة فهو مجموعة من القوى المرتبطة ببعضها البعض عن طريق عملية تغذية مشتركة...،ويتبع هذه العملية كوسيلة لتحقيقها كل ما يسمى باسم الإحساسات، والتصورات، وهنا نجد نيتشه يسمي حياة الإنسان بالجسم.[3]

فإرادة القوة كما تبدو لنيتشه شيء ما معقد لا يملك وحدة الا على صعيد الاسم .... و نقل بان في كل ارادة هناك و قبل كل شيء تعدد في المشاعر – الشعور بالحالة التي تريد الخروج منها و الشعور بالحالة التي نتوق اليها ..- الحس بهذه الاتجاهات بالذات انطلاقا من هنا لاجل الذهاب الى هناك . [4]

---

[1] مونتي بلو : نيتشه و إرادة القوة ، مرجع سابق ، ص 179.

[2] المرجع نفسه، ص 180.

[3] عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الاوربي نيتشه ، مرجع سابق ، ص 239.

[4]: Friedrich Nietzsch , Ainsi **parlait Zarathoustra** , Traduction : Henri Albert , La Gaya Scienza , Paris , 2012 , p 423 .

فالإرادة حسبه ليست واحدة الا على سعيد الاسم او التركيبة الفضية و داخل هذه الارادة مشاعر و انفعالات متعددة مبنية على حرية الاختيار من اجل الشعور بالتفوق الذي نحس به[1].

يقول جيل دولوز عن ارادة القوة لدى نيتشه " لقد جرى تصور ارادة القوة كما لو كانت الارادة تريد القوة ،كما لو كانت القوة ما تريده الارادة ومن ذاك كانوا يحكمون على القوة تبعا لإسناد قيم سائدة جاهزة سلفا من ذاك لم يكونوا يتصورون ارادة القوة بالاستغلال عن معركة كان رهانها بالذات هذه القيم السائدة ، و ربطها بالالم، يعلن نيتشه ان ارادة القوة هي فرحة لانها تخلق قيم جديدة ." [2]

هنا نجد ان جيل دولوز ربط ارادة القوة بالقيم في حين ان إليزابيت التي جمعت اشتات كتاب ارادة القوة ربطته بالجانب البيولوجي اي الجسمي لكن قراء و شراح نتشه راو في هذه القراءة اساءة لينتشه الملقب بفيلسوف ارادة القوة.[3]

التي رآها اي ارادة القوة بانها حركة تطورية نحوى الأفضل و ليس المحافظة على البقاء كما كان يعتقد شوبنها ور او البقاء للأقوى حسب سبنسر و داروين رائدا نظرية التطور.

[1] Friedrich Nietzsch , Ainsi **parlait Zarathoustra** , p 423 .

[2] جيل دولوز : نيتشه و الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 109.

[3] اغن فينك : فلسفة نيتشه ، ت- الياس بدري، منشورات وزارة الثقافة الإرشاد والقومي، دمشق، ط1 ،س، 1974. ص 78.

فالعالم باسره هو ارادة قوة فهي مفهوم انطولوجي.[1]

و بالتالي فان ارادة القوة هي تجاوز الانسان لذاته، حيث يقول نيتشه:" حيثما توجد الحياة توجد إرادة القوة أيضا، ولست أقصد الحياة بل أعني الجسد، وهذا هو جوهر وقيمة إرادة القوة"[2]

و في موضع اخر يقول : " لتصغو الى كلمتي الان يا صفوة الحكماء لتتفحصوا بدقة ان كنت قد وصلت الى قلب الحياة ذاتها و سيرت الجذور العميقة لقلبها حيثما وجدت كأنها حيا كانت هناك ايضا ارادة قوة ، و حتى في ارادة الخادم وجدت ارادة ان يكون سيدا . ..."[3]

و صراع ارادة القوة هي التي تعطي للحياة قيمتها ، فمن خلال الدؤوب الي السيطرة على كل ما هو افضل في الحياة بقضائها على القيم الارتكاسية لإبداع قيم اكثر فاعلية .

إن إرادة القوة خيّرة فهي تجعل تطور انواع الحياة العليا ممكنا، كما أنها أنتجت في المرحلة اليونانية المبكرة أفرادا أقوياء وأكفاء ذوي أجسام صحيحة وجميلة، لديه قوى إستيطيقية برزت في الإبداع والتذوق، وكان يمكن أن تستمر في ذلك لولا الحضارة الأوربية التي سارت على

[1] اغن فينك : فلسفة نيتشه، فلسفة نيتشه ص 80.

[2] نيتشه :هكذا تكلم زرادشت ، مصدر سابق ،ج 2 ، ص229.

[3] المصدر نفسه ، ص 229.

الطريق الخاطئ لأنها شجعت الضعفاء خاصة من الناحية البيولوجية، وتم قمع وكبح وي الإرادة القوية فهم يشبهون الأرستوقراطيين اليونانيين القدماء.[1]

ولهذا كان لا بد من استعادة الحضارة اليونانية في شقها الذي اهتم بالجسد أي ما قبل سقراط، أم النوع المسيحي فهو فاسد ومتدني، وفي حال أننا استعدنا ذلك فإنه من الممكن أن يظهر الانسان الأعلى superman الذي يفوق الإنسان كما نعرفه والذي يفوق القرد لدى داروين، ولهذا كان لا بد من الحروب لكي نطور الشخصيات الصلبة والرجال النشطين والشجعان ولكي نسهل تطور الأنواع العليا، وهكذا يجد نيتشه في التطور البيولوجي ضمانا لإمكان التقدم وتنشيط الهمم، ولهذا جاء بفكرة العود الأبدي Eternel recurrence بدليل أن هذه الافكار كانت موجودة مع هيراقليطس، أنبادوقليس، وفيثاغورس[2].

نتيجة:

تتضح علاقة إرادة القوة بالجسد من خلال أن هذا الأخير وحسب نيتشه يحوي على قوى متصارعة لأنها متضادة أو متقابلة وفي هذا التقابل تتولد قوة تكون هي الدافع للحياة كصراع المرض والصحة يولدان لدى الذات قوة تجعله يتمسك بالحياة، كما تبعد عنه النظرة التشاؤمية للمرض فيصبح بهذا وسيلة لتطوير الذات لا عائق لها، عكس تماما ما كان ينظر إليه شوبنهاور، فليس مهما ان يكون الجسد قويا حتى نصفه بالمثالي، فيكفي أن تتولد لديه الرغبة في الحياة

[1] ويليام كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة ترجمة محمود السيد أحمد تقديم مراجعة إمام عبد الفتاح إمام تنوير للطباعة والنشر، ط 1 س 2010 ص 380.

[2] المرجع نفسه ، ص 381.

ليصارع من اجلها، فالبقاء هنا للأقوى ولكن ليس القوي بالمعنى الداروينى، بل القوي بإرادته، فمن يمتلك إرادة يمتلك قوة، وبالتالي حياة حسب نيتشه الذي نبأنا بالسوبر مان فمن هو هذا الأخير؟ وما علاقته بالجسد؟.

المبحث الثالث:

الجسد الاعلى او الإنسان الأعلى

يقول نيتشه هكذا تكلم زراديتش مخاطبا الناس:" إني آت إليكم بنبأ الإنسان المتفوق، فالإنسان إلا كائن يجب أن تفوقه، فماذا أعددتم لتتفوقوا عليه"[1]

أي أن الإنسان الأعلى حسب نيتشه يظهر بعد موت الإله، حيث يقول:" جميع الآلهة ولم يعد لنا من أمل سوى ظهور الإنسان المتفوق، فلتكن تلك إرادتنا عندما تبلغ الشمس الهاجرة"[2]

وهنا نسأل ما هو الإنسان الأعلى وماهي أهم صفاته وخصائصه خاصة الجسمانية؟

يقول نيتشه : " الجميل الذي هو ناتج من القوة وبهذا نصل الى الانسان الاعلى او الاسمى هو وحده من سوف يتقن هذا الفن . فن الحياة والحرب. "[3]

وهنا تبدأ بوادر اتضاح علاقة الانسان الاعلى بإرادة القوة لدي نيتشه .

ويقول نيتشه على لسان جيل دولوز في كتابه إرادة القوة :" لقد قطعتم الطريق من الدودة إلى الإنسان، ولازال فيكم الكثير من الدودة، في الماضي كنتم قرود وحتى في الوقت الحاضر لا يزال الانسان قردا أكثر من أي قرد"[4]

وهنا نلمح التأثير الواضح لنظرية التطور الداروينية على فكر نيتشه، لأن داروين هو من يعتقد أن أصل الإنسان قرد.

[1] فريدريك نيتشه : هكذا تكلم زراديشت ، مصدر سابق ، ص 6.

[2] المصدر نفسه ، ص 84.

[3] فريدريك نيتشه : ارادة القوة ، مصدر سابق ، ص 149.

[4] جيل دولوز : نيتشه ، مرجع سابق ، ص118.

ولكن نسأل هل الإنسان الأعلى هو نوع من القرود المتطورة حسبه ام هو تعبير عن ارادة قوة موجودة بداخلنا حسب نتشه ؟

فيقول نيتشه الإنسان الأعلى هو الأسمى، هو معنى الأرض، هو الحياة، فهو ليس الطيب الذي رسمته المسيحية، ولا إنسان الفكر الحديث الذي يتغنى بالعقل فجعلوا منه مثالي نصفه قديس ونصفه عبقري، ولهذا كان على زراديتش تجاوزه وإعلان ميلاد إنسان أسمى بمفهوم واقعي.[1]

فالإنسان الأعلى surhomme رمز السمو بالإنسانية والحياة والأرض، فهو إنسان يمتلك قدرات روحية وبدنية تفوق ما عند البشر الآخرين، لهذا يقول:" فما الإنسان العادي إلا كائن يجب أن نفوقه فماذا أعددتم للتفوق عليه" ولتحقيق هذا التفوق حسبه على الإنسان أن يتخلى عن قرديته، لكن نحن في بحثنا هذا لا يهمنا الإنسان من خلال جسده، فنجد نيتشه يرفض أن يكون الإنسان الأعلى هو الاخير كما وصفته الفلسفات التي سبقته خاصة الفلسفة الحديثة، أو كما يسميه إنسان الحداثة الغربية البعيد عن أرض الواقع، المثالي صاحب القيم المطلقة حيث يصفه برجل العدمية السلبية.[2]

حيث يقول عنه نيتشه في كتابه هكذا تكلم زراديتش:" أما هؤلاء الرجال المتفوقون فلا يزالون مستغرقين في نومهم، أيا يكون هؤلاء الرجال رفاقي الصادقين؟ أليسوا هم من انتظر بين هذه الجبال.[3]

---

[1] جيل دولوز : نيتشه ، مرجع سابق ، ص 120.

[2] نفسه ، ص 193.

[3] نيتشه : هكذا تكلم زراديشت ، مصدر سابق ، ص 349.

الإنسان الأعلى هو صاحب قوة فاعلة فإرادته ترى في الضحك والرقص واللعب حياة، وحتى الالم حياة، فهو لا يتنكر لجسده، كما انه يؤمن بالصيرورة و التغير .

و لكن هنا لا نعني ذلك الانسان الذي تحدث عنه داروين بل انسان اخر .

فالتطور هنا تطور سيكولوجي و ليس احداث طفرة فيزيولوجية [1] .

فالانتخاب هنا ليس الانتخاب الداروينى ، انه اصطفاء لقوى الاثبات في الانسان فالصراع ليس من اجل البقاء كما هو الحال عند داروين بل السعي الى النهوض بالحياة من خلال ارادة القوى .[2]

تلك الحياة التي تتعلق بالأرض و الواقع لهذا يقول نيتشه : " لقد جئتكم بنبأ الانسان المتفوق ، انه من الارض كالمعني من المبنى فلتتجه ارادتكم الى جعل الانسان المتفوق معنى لهذه الارض و روحها ..." [3].

و في موضع اخر و من نفس الكتاب نجد يصف الانسان المتفوق بانه محيط حيث يقول : " تعلموا من هو الانسان المتفوق ، ان هو الا ذلك المحيط تغرقون احتقاراتكم في اغواره و هل تتوقعون بلوغ معجزة اعظم من هذه المعجزة " [4].

---

[1] عبد المنعم عباس، صفاء عبد السلام جعفر، مذاهب فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ط1، س2007 ، ص 203.

[2] المرجع نفسه ، ص ، 204.

[3] Nietzsche (Friedrich) : Ainsi parlait Zarathoustra, P 14.

[4] Ibid,. ; p 16.

فنحن لسنا اجسادا موجودة في عالم الاشباح بل نحن الواقع ،الارض و ما علينا سوى البحث في الطبيعة الانسانية على مفتاح اسرار كل ما يحيا . و هنا لا نعني بالرض الكتلة المادية القائمة بل يعني الموجود الفرد نابع من الارض و منبثق منها و تظل هي المركز الاساسي لكل موجود مجرد، فالأرض قوة خلاقة يكتشفها الانسان الخلاق .[1]

كما ان من صفات الانسان الاعلى او السوبرمان المخاطرة حيث يقول عنه نيتشه : " ما الانسان الا حبل منصوب بين الحيوان و الانسان الاعلى فهو الحبل المشدود فوق الهاوية [2] ، فهو يصفه بالبهلوان في كتابه هكذا تكلم زراديتش لأنه يتخذ من المخاطرة مهنة له لأنه عليه تجاوز الانسان العادي الذي هو اقرب الى الحيوان حسبه ، و لذلك عليه ان يرتقي بإرادته و قوته حيث يقول نيتشه في هذا الصدد و عند نزول زارا الى مدينة واقعة على طرف الغابة حيث وجد الناس مجتمعين و هناك اعلن قدوم بهلوان قال : " انني اعلمكم أن الإنسان الأعلى لا يشبه الإنسان العادي...، والإنسان شيء لابد من تجاوزه."[3]

ولكن هذا الوصول أو الارتقاء هل يكون وفق الطريقة الداروينية أي عن طريق القوة والصراع حسب نيتشه.

يقول نيتشه:" كل الكائنات ظلت حتى الساعة تبدع أشياء فوق منزلتها وأنتم أتريدون أن تكونوا حركة الجزر في هذا التفوق العظيم، فنفضلوا العودة إلى منزلة الحيوان على مجاوزة

[1] نيتشه : هكذا تكلم زارديشت ، مصدر سابق ص 35 .

[2] المصدر نفسه ، ص 35 .

[3] نيتشه : هكذا تكلم زارديشت ، مصدر سابق ، ص 40.

الإنسان...مالقرد بالنسبة للإنسان سوى ضحوكة أو موضوع نجل أليم كذا يجب أن يكون الإنسان بالنسبة للإنسان الأعلى أضحوكة أو موضوع نجل أليم.

لقد سلكتم الطريق الطويل من الدودة إلى الإنسان لكنكم مازلتم تحملون الكثير من الدود في داخلكم، كنتم قردة ذات يوم وإلى الآن ما يزال الإنسان أكثر قردية من أي قرد."[1]

وهنا نجد نيتشه يستخدم ألفاظ بيولوجية للتعبير عن فكرة تعالي الإنسان فهذا يعني أن للإنسان الأعلى خصائص جسدية معينة، ولكن ليست هي القوة الجسدية كما كان يعتقد داروين بل يمكن حتى للإنسان الهزيل المريض ان يكون إنسان أعلى.

أيضا من بين الخصائص التي يتميز بها الإنسان الأعلى هو حبه للحياة وتمسكه بها ولهذا كان يجب عليه حسب نيتشه التخلص من الاعتقادات السابقة المزيفة، وعليه أن يعرض نفسه لأشعة الشمس الظهيرة العظمى القصوى.[2] اي عليه التخلص من كل تلك الاعتقادات السابقة حول مفهوم الانسان سوآءا من ناحية القيم او الناحية الجسدية مثل تصور داروين للإنسان المتفوق بالقوي و حتى عند مفكرين اخرين .

اما عن وجوده اي الانسان العلى فان نيتشه يرى بانه لم يظهر بعد الا انه هناك شخصيات قريبة من مواصفاته و التي سنذكرها فيما بعد ، و على لسانه نقلا عن صفاء عبد السلام في كتابها قراءة نيتشه:" مازال الوان عديدة من الفجر لم تشرق بعد " . هذا في مؤلفه الفجر و في كتابه

[1] نفس المصدر ص 42.

[2] موقع الكتروني www.nietzschecircle.com 9/ 7 / 2020/ س8 صباحا .

الحكمة المرحة يقول " نحن براكين تغلي و لم تنفجر بعد " و عن السؤال ما لذي نحبه في الآخرين يجيب آمالي."

ويعني هنا الإنسان الأعلى الذي يرى بأنه غير موجود إلى الحين، ويأمل أن يوجد في المستقبل.[1]

أما في كتابه إرادة القوة يقول في صياغ حديثه أكتب إلى نوع من الإنسانية لم يوجد بعد، إلى سادة الأرض، ويقول في موضع آخر لقد حدقت بأعظم إنسان وبأحقر انسان عن كثب وهما عاريان فظهر لعيان متشابهين بل رأيت أعظمهما أشد توغلا في المعائب البشرية من الآخرين.[2]

وتتضح الفكرة أكثر حين يقول:"...ما أنتم إلا جسور يعبر عليها من هو خير منكم، ما أنتم إلا مدارج يرقاها المتجه الى الاعتلاء فوق ذاته و عليكم ان تلينو ظهوركم ، قد يولد منكم من يصبح وارثا لي ، و لكن هذا اليوم لا يزال بعيدا في مجال الزمن ....انني انتظر سواكم هنا على جبالي العالية . ... جبالي ارفع منكم و اقوى فهم الرجال المرح الاصحاء من رأسهم الى اخمس اقدامهم و لابد ان يأتي الى هؤلاء الاسود الضاحكون .." [3].

فبهذه المواصفات فان الانسان الاعلى حسب نتشه لم يولد بعد ، و هو يتطلع الى ان يولد مستقبلا او يظهر الى الوجود في المستقبل فنحن مازلنا في حقبة المأساة كما يقول : " **... عندما تتفتح الابواب لكل انسان في جميع الازمنة فيتحقق الشعور بالتحرر ربما يتحد حينئذ الضحك**

[1] صفاء عبد السلام: قراءة نتشه، مرجع سابق، ص213.

[2] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3] نتشه : هكذا تكلم زراديشت ، مصدر سابق ، ص310.

مع الحكمة و تظهر الحكمة المرحة كما تظهر في نفس الوقت ملهات الوجود التي لم يتحقق بعد فمازالت تسيطر حقبة المأساة حقبة الاخلاق و الاديان "[1].

فهدف العلم اليوم حسب نتشه هو خلق اعظم امكانية كالمرح في الانسان و اقل امكانية للألم ،ولهذا كانت احد سيمات الانسان الاعلى هي المرح.[2]

و من هنا نخرج بخصائص للإنسان الاعلى منها :

1 / ان الانسان الاعلى ليس هو جنس بعينه كما اعتقد الكثيرين فيما بعد بالجنس الآري، أو الجرماني، أو ما يسمى بالوحش الأشقر.

2/ الإنسان الأعلى ليس هو الإنسان الأخير بل هو في تطور مستمر، وليس خاضع لقيم زمانه او ما يسمى بإنسان القطيع والانسان المتوسط.

3/ الإنسان الأعلى ليس هو الإنسان الأقوى بالمفهوم الداروينى، بل يمتلك إرادة حياة قوية.

4/ الإنسان الأعلى لا يستهزئ بالجسد ولا يحتقره، بل يعطيه قيمة.

5/ الإنسان الأعلى لا يعرف الهدوء بل هو دائما يحي حياة المخاطرة.

6/ الإنسان الأعلى لا يتقيد بقيم زمانه الخاضعة للدين والعقل بل هو متمرد.

7/ الإنسان الأعلى بعيد عن الشفقة.....[1]

---

[1] المصدر نفسه ص 35.

[2] صفاء عبد السلام: قراءة نتشه، مرجع سابق، ص 2015.

يقول نيتشه عن صفات الإنسان الأعلى والذي يلقبه بالروح الحرة، تحتمل الفقر وأيضا إرادة المرض، تتجنب الشفقة والشك في كل الميادين لأن كل من يمدح يعتقد انه يفهم موضوع ثنائه، وأن يعرف كيف يصنع الاعداء في كل مكان.

إن النبل يناقض الاغلبية العظمى باستمرار ليس بالكلمات وإنما بالأفعال.[2]

ومن بين الشخصيات أو أبطال التاريخ كما يقول عنهم نيتشه الذين نجد فيهم بعض مواصفات الإنسان الأعلى نجد : جيته، ونابليون، وبوليوس قيصر، وأيضا قيصر بورجيا ، فمثلا جيته يرى نيتشه أنه على الرغم من أنه لم يستطع الانتصار على ذاته إلا أنه يسعى دائما إلى ذلك مما يجعل باب وصوله للإنسان الأعلى مفتوح.

أما عظمة نابليون تكمن في الثورة إلا أننا نجده سخر منه في مواضع أخرى وهذا في قوله يشبه نابليون سرا من الورق وعندما تنحصر عنه المواقف لا يكون سوى وريقة مسكينة ملقات في أحد الزوايا أو الأركان.[3]

أما عن قيصر فنيتشه اعجى بكونه إنسان انفعالي يستطيع كبح هذه الأخيرة وينجز فعله الفريد ابتغاء الكمال للذات.[4]

---

[1] صفاء عبد السلام: قراءة نتشه، مرجع سابق، ص ، 2010 2015.

[2] المرجع نفسه،: ص 222.

[3] صفاء عبد السلام: قراءة نتشه، مرجع سابق، ص 227.

[4] نفس المرجع: ص 228.

وبالرغم أن دارسي نيتشه رأوا بأن ما كان يقصده نيتشه بالسوبر مان أو الانسان الأعلى كان هو شخصه إلى جانب شخصيات اخرى ولكن أقل اكتمال منه، على الرغم مما كان يعانيه من مرض سواء جسدي أو نفسي، فحتى زراديتش كان يرمز له، ومن هنا يمكن أن نتخيل من هو الإنسان الأعلى.[1]

ويقول نيتشه عن الإنسان الأعلى أنه بطل سيصادف عقبات في حياته يجب عليه تجاوزها لأن الحياة ليست ألما دائما كما ظن المتشائم، ولا سرورا دائما..

وأنه عليه أن يتحمل الألم ليزداد ارتقاء في سلم الإنسانية وبالتالي التفوق على الهزيمة، وان فكرة تجاوز الجسد نحو جسد أعلى ونحو إنسانية جديدة لهذا الجسد كانت لتكون مستحيلة لولم يكن تفكير نيتشه بدوره أداة للقوى العليا الحالة في جسده.

هذا البطل حسب نيتشه سوف يصادف عقبات يجب تجاوزها لان الحياة .. تفترض الما سيتحمله هذا البطل ليزداد ارتقاءا في سلم الانسانية و بالتالي التفوق على الهزيمة . [2]

يقول نتشه : " .. انكم في عزلة عن العالم ايها المتفردون ، و لكنكم ستصبحون شعبا في آتي الزمان و منكم سيقوم الشعب المختار لأنكم اخترتم نفسكم اليوم ، و من هذا الشعب سيولد الانسان المتفوق .." [3]و يقول في موضع اخر :" لقد ماتت جميع الالهة فلم يعد لنا من امل الا

[1] اوغين فنك: فلسفة نيتشه ، مرجع سابق ، ص139.

[2] عبد الرحمان بدوي: نيتشه ، مرجع سابق ، ص 19.

[3] نتشه : هكذا تكلم زراديشت ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 64.

ظهور الانسان المتفوق "[1] فالانسان الاعلى هو امل الشعوب بعد اعلان موت الاله حسب نيتشه .

ان فكرة تجاوز الجسد نحو جسد اعلى و نحو انسانية جديدة لهذا الجسد كانت لتكون مستحيلة لو لم يكن تفكير نيتشه بدوره اداة للقوى العليا الحالة في جسده .[2]

و لان القراءات التي قدمها الباحثون حول نيتشه ترى بان الانسان الاعلى كان يرمز لشخصه ونظرا لما كان يعانيه من امراض جعلنا نطرح السؤال الآتي:

ما علاقة الجسد بالمرض، وما هي أهم انعكاساته عند نيتشه؟

وهذا ما سنتناوله في المبحث الموالي.

[1] نتشه : هكذا تكلم زراديشت ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 65.

[2] مونتي بلو : نيتشه و ارادة القوة ، مرجع سابق ، ص 178.

المبحث الرابع:
الجسد والمرض

عندما نقول المرض يتجه تفكيرنا مباشرة الى الجسد ، و نتشه عرف بجسد المريض منذ طفولته وهنا نسأل كيف انعكست حالته هذه على فلسفته هل بالإيجاب ام السلب و فيما تجسد مرضه ؟

إن المتتبع لحياة نتشه يجده دائما كان يعاني من المرض حيث ورث قصر النظر عن والده فعاني منه طوال حياته حت كان الاساس لكل الامراض التي اصابته فيما بعد فكانت عيناه تتورمان لأقصر جهد كان يقوم به من قراءة او كتابة حتى انه كان يستعير من يقرأ عنه لان تلك الاعراض كانت تحرمه القراءة لشهور و انتهى به الامر الى انه لا يستطيع البقاء في النور لوقت طويل .[1] حيث يقول عن والده : " لقد مات ابي وهو في السادسة و الثلاثين لقد كان مريضا و محبوبا و رقيقا اشبه بمن كتب عليه المصير ان يعيش – انه انسان يكترث بالحياة ...و في نفس العمر الذي انهارت فيه حياته انهرت انا ايضا ..انني ما زلت حيا لكني لا استطيع ان ارى الى ابعد من ثلاث خطوات امامي ."[2]و هنا يشير نيتشه الى ان حياته المرضية يبدو انها ستكون على خطى والده .

و يعاوده المرض مرة اخرى في أدائه الخدمة العسكرية فيقع من على فرسه فيصاب في صدره في جنبه الايسر مما يضطره الى مغادرة الخدمة العسكرية ،ثم يشترك في حرب المانيا على فرنسا متطوعا لا جنديا و كان يعمل ممرض فيصاب بدوس نتريا فأدى هذا الى اضطراب صحته

[1] عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الاربي نتشه ، مرجع سابق ،ص ، 98 ، 99.

[2] نيتشه : هذا هو الانسان ، مصدر سابق ، ص ، 15، 16.

اضطرابا كبيرا حيث كان يأتيه في اشكال مختلفة من آلام و صداع و إغماء و اشتد به الامر حتى قال الا فتحقق من عناء مصيرك بأن تموت .[1]

و لكن سرعان ما انقلب الامر و تغيرت وجهة نظره اتجاه المرض و اصبح يعتبره مصدرا للإلهام الروحي الذي دفعه الى كتابة اعظم كتبه منها العلم المرح ، هكذا تكلم زراديتش ... حيث يقول : " .. إن عبارة الوحي بما تعنيه من أن شيئا يغدو فجأة مرئيا و مسموعا بدقة ووضوح يستعصيان على الوصف شيء يهزنا و يريحنا في الاعماق لهو التعبير البسيط عن واقع الامر . "[2] فهنا بدأت تتغير وجهة نظره نحوى المرض حيث اصبح مصدر الهام له وطاقة خلاقة و سببا في بناء المعرفة حيث يقول : " و حصل لي الشتاء التالي ...تلك العذوبة الروحانية ...اللازميين لفقر الدم و احتياجات العضلات و جاء هذا على شكل كتاب الفجر ، ان الالق و التألق الكاملين و الوفرة العقلية التي يعكسها هذا العمل لا تتطابق في حالتي مع اكبر ضعف جسماني عميق فحسب بل تتطابق ايضا مع افراط في المعاناة ووسط الكرب الناجم من الصداع المستمر لمدة اثنين و سبعين ساعة و النوبات العنيفة من الغثيان . " [3]

وهنا يوضح لنا نيتشه حالته الصحية التي كان يعاني منها و مع ذلك كانت مصدر الهام له لكتابة معظم كتبها و من بنها كتاب الفجر لان هذه الحالة كانت مصدر الهام له .

فبنسبة لنتشه كلنا نعاني من المرض و لا وجود لصحة كاملة دون وجود مرض الذي يعتبر قوة معاكسة لها تولد لدينا قوة حيث يقول:"لا توجد صحة بذاتها و كل المحاولات لتعريفها قد

[1] نيتشه : هذا هو الانسان ، مصدر سابق ، ص 100.

[2] نتشه : هكذ تكلم زراديشت ، مصدر سابق ، ج 2، ص 12.

[3] نيتشه : هذا هو الانسان ، مصدر سابق ص ، 16.

باءت بالفشل على نحو محزن و ما يهم هنا لتحديد الذي يشكل حالة صحية حتى بالنسبة لجسدك هو هدفك و افقك هي قواك ، دوافعك اخطاؤك خاصة مثل روحك و خيالاتها هكذا توجد حالات صحة لا حصر لها .. و كلما وجب على اطبائنا ان يستغنوا عن مفهوم صحة عادية وفي نفس الوقت عن مفهوم حمية عادية وعن السير العادي للمرض .. ان لم يكن تعطشنا للمعرفة و لمعرفة ذاتنا حاجة الى الروح المريضة كما الى الروح السليمة[1].

اما المرض الذي كان عبارة عن انفجار لبركان الامراض السابقة فهو الجنون الذي دفع به الى الاعتقاد انه الاله ديونيزوس و تحدث عن نفسه انه اكبر فيلسوف و انه جاء لغير العالم و يحل مشكلاته التي ارقته ، و اخذت الافكار تتدفق عليه حيث لم تأخذ كتبه الاخيرة مثل نقيض المسيح .. الوقت الطويل في كتابتها.[2]

حيث يقول : " **و اسفاه ان كل سجين يصبح مجنونا ، و ما تنقض الارادة السجينة نفسها الا بالجنون .** "[3] اي ان الذي يجعل الارادة السجينة داخل الذات تتدفق حسب نيتشه هو الجنون تماما كما تدفقت قواه في الثورة على الكنيسة و قيمها و حتى الفكر الحديث و معظم الفلسفات حتى التي عاصرته .

[1] نتشه : العلم المرح، ت: سعاد حرب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، س 2001.

الفقرة 120 ، ص 129.

[2] عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الاربي ، مرجع سابق ، ص 112 .

[3] نتشه : هكذ تكلم زراديتش ، مصدر سابق ، ج 2، ص 117.

كما نجده في موضع اخر من كتبه يرى ان الجنون كان مصدرا لإلهامه و هذا في قوله : " **بينما يلمح الناس اليوم الى ان العبقرية تمتزج بالجنون عوض ذرة من الرشاد .** " [1] **و يقول مخاطبا نفسه : " واها مني علي بالجنون ايتها القوى الربانية الجنون لكي اتمكن في نهاية المطاف من الايمان بنفسي ، اصيبيني بالهذيان و التشنجات ....** "[2]

و يخبرنا نتشه في كتابه الفجر ان ذاك التوهج الفكري كان بسبب الحالة القصوى للضعف الجسدي و اقصى درجات الالم حيث يقول : " و في خضم محنة العذابات التي سببتها لي ثلاث ايام من الصداع الحاد المرفق بغثيان متواصل ، مجهد كنت اتمتع بوضوح جدلي خالص و افكر ببرودة في امور كانت ماكنت في حالة العافية لامتلك لها ما يكفي من البرودة و الرهافة و القدرة على تسلق الأعالي." [3]

بل أنه يرى أن كل تلك الخصال التي تميزه منها اتقانه فن المداواة هي مما تعلمه أثناء حالاته المرضية ويعتبرها هبة، كما يعلل نيتشه مرض الانسان وتغيره من الحيوان إلى الانسان لأنه أكثر جرأة وتجديدا ووقاحة من بين الكائنات، وذلك لأنه كثير القيام بالتجارب على نفسه ولا يرضى بشيء وهو دائم الكفاح من اجل السيطرة النهائية التامة ضد الطبيعة الالهية والحيوان، والمرض الذي كان يصيب جسده كان سببا ليجعل نيتشه يتجرأ وينقد ويشرح الاشياء ببرودة وقسوة فهو

[1] نتشه : الفجر ، مصدر سابق ، ص 21.

[2] المصدر نفسه : ص 22 .

[3] المصدر نفسه ، ص 105.

الذي جعله بأخفي خفايا النفس الانسانية وبأدق ما تحتويه من انفعالات ورغبات وما يسيرها من دوافع وغرائز.[1]

ان هؤلاء الذين يعانون من المرض حسب نتشه لديهم مهمة جسيمة و هي تغيير الحياة حيث يقول : "... تهدئة خيال المريض حتى تنتهي معاناته حول مرضه اكثر من معاناته من الافكار التي يكونها حول مرضه نفسه ، - هذا في نظري شيء لا بأس به ، بل ليس بالأمر اليسير . هل ادركتم الان المهمة المنوطة بنا ." [2]

وبما أن نتشه صاحب فكرة ارادة القوة فإنه يرى أن المرض ما هو الا مطلب للصحة فالمرض عنده له جانبين، جانب الالم الذي هو ظلام، وجانب الشفاء الذي يرمز له بالنور، والصحة الجديدة المكتسبة بعد الألم أسمى بكثير من الصحة السابقة ففي المرض كسب جديد وزيادة في الروحية وسمو في العقل لا يستطيع ان يحصل عليها إلا من مر عليه المرض، حيث يقول نيتشه:" إنه المرض الذي يجعل صاحب الصحة مريضا."[3]

يرى نيتشه على الرغم من مرضه في اجزائه إلا أن هذا المرض زاد أعضاءه في جوهره قوة، حيث يقول:" اقطعوا النظر عن كوني متدهورا، أن أيضا نقيضا منحط...إن تلك الطاقة التي سمحت لي بالانعزال والتخلص من كل شروط الحياة المعتادة وتلك الصرامة مع النفس التي

[1] فؤاد زكريا: خلاصة الفكر الاروبي ، نيتشه، مرجع سابق ، ص104.

[2] نتشه : الفجر ، مصدر سابق ، ص 46.

[3] نفس المصدر ، ص46.

جعلتني ارفض أن أكون مكفولا ومخدوما ومطببا....لقد أخذت مصير بيدي وعالجت نفسي بنفسي، الشرط الأساسي في ذلك أن يكون المرء معافى في جوهره."[1]

والجوهر هنا عند نيتشه هو الثورة على تلك القيم والمفاهيم المدمرة التي انتجتها الديانة المسيحية والتي استوحتها من الفكر السقراطي والافلاطوني اليوناني ولهذا يرى نيتشه أن تلك الأشياء الصغيرة مثل الغذاء والمناخ والاستحمام ...مما يعده الكثيرون من الاشياء الصغيرة التافهة لهي أثمن من تلك الاوهام التي يثمنها العقل البشري والتي لا تنتمي الى واقعنا الذي نعيشه ونحياه.[2]

ويرى نيتشه أن الحالات الشاذة هي التي تكون الفنان، وهي حالات وثيقة الصلة بالظواهر المرضية لدرجة انه من غير الممكن ان يكون الانسان فنان دون أن يكون مريضا وهنا يوضح دور المرض في تفجير قدراته الفكرية والفنية.

إن نتشه لا يدين للمرض بكثير مما حل بحياته العقلية وبالتالي تحقيقه لرسالته حتى قال على لسانه ان المرض هو اول شيء هداني سوء السبيل، فقد عفاه من الخدمة العسكرية ليتفرغ لأعماله العلمية، واعفاه من مهام اخرى وزاده جرأة على ممارسة النقد خاصة الديانة المسيحية.[3]

كما دفعه المرض الى التأمل في جسده ومقارنته بالحالة السليمة، فلو كان سليما لمى لفت هذا انتباهه ليهتم بالجسد، فيقول ان اعرف الحياة معرفة جيدة لأنني كنت على وشك فقدانها.

[1] نتشه : الفجر ، مصدر سابق ، ص 46.

[2] فؤاد زكريا : خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص 108.

[3] المرجع نفسه ، ص 110.

والمرض هو وسيلة كي يصل الانسان الى الصحة لان الحياة في نظره لا يمكن ان تكتمل دون وجود الطرفين النقيضين، وجوهر هذه الحياة هو التجاذب بين الصحة والمرض أو كما يسميها ارادتان متناقضتان.[1]

كما نجده في موضع آخر يحول نيتشه سبب مرض الجسد الى انحطاط الثقافة وذلك لأنها نكرت الجسد واهتمت بالروح في المقابل وشبهة تلك الحالة بالجهاز الهضمي، حيث يقول ان ذلك الانحطاط بسبب عسر هضم كما يرى في نفسه طبيب لهذه الحضارة من خلال قلب القيم واقامة قيم جديدة تكون للذات كجسد دورا فيها بدل العقل والكنيسة، أي القيم السائدة.[2]

ويقول نيتشه في موضع آخر:" في الواقع ...المرض كما كنا سابقا هو ليس النفي التام للصحة حيث نجده يقول الفيلسوف الذي اجتاز ومازال يجتاز حالات صحية مختلفة هو فيلسوف اجتاز العديد من الفلسفات.[3]

فهنا يعطي دور للفيلسوف كطبيب يحاول معالجة مختلف الاختلالات الناجمة عن فلسفات عصره وما قبله، والفيلسوف المقصود هنا هو ذاته أي نيتشه لأنه يرى بانه الوحيد في عصره الذي حاول قلب القيم التي أهملت الجسد واعطت قيمة للعقل فجاء هو ليداوي هذا المرض ويعيد الاعتبار للجسد بوصفه مركز حياة الذات، وهذا بعد مرضه الذي أوحى له بذلك، فهنا

[1] فؤاد زكريا : خلاصة الفكر الأوربي نيتشه، مرجع سابق، ص 112،114.

[2] نيتشه : العلم المرح ، مصدر سابق،ص 129.

[3] المصدر نفسه، ص 6.

نجد أن هناك علاقة وطيدة بين فلسفة نيتشه وحالاته المرضية حيث نجده يقول في كتابه هذا هو الانسان يخاطب نفسه قائلا لماذا كتبت كتابا جيدا.[1]

فنيتشه هنا لم يستخدم المرض بمفهومه السلبي كما هو لدى جميع الناس على أساس انه نقص يسبب لنا انتكاسات تقلل من تمتعنا بالحياة، بل على العكس كان عند نيتشه باعث على التغير والتفكير والتجديد خاصة في مجال القيم واعطاء اهمية للجسد في مقابل العقل أو الروح، ولكنه لم ينظر للجسد كأعضاء بل كقوى مريدة للحياة، وبالتالي تشكل باعث على التغير.

[1] نيتشه: هذا هو الانسان ، مصدر سابق ، المقطع 4، ص 64.

الفصل الثالث:
الجسد في أبعاده الثلاث

مدخل للفصل:

إن فلسفة نيتشه حول الجسد وإيمانه بفكرة إرادة القوة لا إرادة الحياة كما وردت عند شوبنهاور ، وخصائصها الفيزيولوجية التي ستكون دافع لخلق إنسان أعلى أو كما يسميه السوبر مان كانت لها انعكاساتها على مختلف الجوانب الفكرية الأخرى خاصة منها الأخلاق، والسياسة، والجمال....

لهذا ارتأينا إلى تناول هذه الانعكاسات في تلك الأبعاد الثلاثة خاصة منها الجانب الأخلاقي الذي مهد للجمال والسياسة.

فهل كانت وجه نظر نيتشه في الأخلاق وعلاقتها بالجسد، وأيضا السياسة والجمال تشبه من سبقوه أم أنها وجهة نظر جديدة خاصة أنه عرف بفيلسوف المطرقة، أي الناقد والهدام لما سبق؟

المبحث الأول:

الجسد في بعده الاخلاقي

يطرح نيتشه عدة أسئلة حول القيم الأخلاقية منها قوله: ما لخير؟ كل ما يعلو في الانسان شعور القوة وإرادة القوة، والقوة نفسها.

ما لشر؟ كل ما يصدر عن الضعف.

ما لسعادة؟ الشعور بأن القوة تنمو وتزيد وبأن مقاومة ما قد قضي عليها، لا رضى بل قوة أكثر فأكثر، لا سلام مطلق بل حربا، لا فضيلة بل مهارة.

الضعفاء هو العجز، يجب أن يفنوا: هذا أول مبدأ من مبادئ حبنا للإنسانية ويجب أيضا ان يساعدوا على هذا الفناء.

أي الرذائل أشد ضررا؟ الشفقة على الضعفاء العاجزين .

هذه اهم شرائع القيم الجديدة التي جاء بها نيتشه او زراديتش ، فهي كلها صادرة عن ارادة القوة لان هذه الاخيرة هي جوهر الوجود او الحياة و الحياة هي الجسد.[1]

و من هنا نجد نيتشه لم تكن له نفس وجهة نظر من سبقوه حول القيم بل له وجهة جديدة مبنية عل فكرة تمجيد الجسد و لهذا قام بتحطيم تلك القيم القائمة على الدين و العقل لهذا يقول:".. ليس امامنا خيار سوى قلب القيم الخالدة .."[2]

[1] نيتشه : ما وراء الخير و الشر ، مصدر سابق ، ص 203.

[2] نفس المصدر ، ص 206.

و قد اسس منهجا من اجل قلب تلك القيم او ما يسمى بجنيالوجيا الاخلاق و هذا من خلال نقد القيم السابقة و من اجل ذلك كان لابد من معرفة الشروط و الاوساط التي ولدتها و التي كانت بمثابة الرحم الذي حمل تلك القيم [1].

ولأن الحياة جسد لا يستطيع أن يحي إلا على حساب حياة أخرى، وهي النمو والرغبة في الافتناء والزيادة في هذا الافتناء فإنها محتاجة إلى شيء آخر خلافها حت تتحقق، فهي لا تستغني مطلقا عن الخصومة والعداوة وكلما زادت هذه الخصومة زادت قيمة الحياة وأصبحت إرادة القوة أكبر.[2]

فالأخلاق والقيم والأخلاقية نتيجة بين قوة الضعفاء أو العبيد وقوة السادة، فالعبيد يخترعون قيم أخلاقية لا غرض لهم منها إلا إخضاع السادة لهم عن طريقها وليست في الواقع سوى أسلحة مسمومة يستخدمونها كي يتحرروا أولا من شر سادتهم، وثانيا لكي يسيطروا عليهم لمجرد زوال سلطتهم، ووجدنا الرعاة من بينهم يستخدمون أخبث الوسائل كي يضمنوا سيطرتهم عليهم ويكونوا في مركز القوة.[3]

[1] Freidrich Nietzshe, la Génalogie de la Morale, 7édit, Henri Albert, GallimardParis, 1964, p 16.

[2] Ipid p 218.

[3] نيتشه : ما وراء الخير و الشر ، مصدر سابق ، ص 229.

فهنا نجد نيتشه اتخذ من إرادة القوة مبدأ لسن قيم جديدة بعد هدمه للقيم القديمة، ونقصد هنا بالأخص قيم الدين المسيحي بمطرقته، وهذا وفقا لمعيار الحياة والتي نعني بها الجسد من خلال إرادة قوته.[1]

فالإنسان هنا بوصفه جسد فاعل هو مصدر تلك القيم الجديدة حيث يقول نيتشه في كتابه هكذا تكلم زراديتش:" الحق أن الناس قد أعطوا أنفسهم كل خيرهم وشرهم والحق أنهم لم يلتقوه ولم يجدوه ولم يهبط لهم من السماء"[2]

أي أن القوة التي تدفع بالإنسان إلى إضفاء قيم معينة على سلوك ما هي الحياة، وما لحياة إلا إرادة قوة، وهذا بهدف تحقيق نفع لها وبالتالي هي قيم نسبية لسيرورة الحياة والارادة.[3]

حيث لاحظ نتشه ان القيم الاخلاقية التي كان الغرب متشبثا بها في الفترة الحديثة قيم تبعث على القلق و الغثيان لانها تعارض الوجود الانساني و لأنها تهدف الى قمع الغرائز و القضاء على منابع الحياة حيث يقول عنها : " انها اخلاق الشفقة هذه الاخلاق التي كانت تصيب حتى الفلاسفة و تجعلهم مرضى ."[4]

فهي أخلاق بالية لا تصلح في مبادئها العامة لتوجيه الانسان نحو المثل العليا السليمة، فهي حسب نيتشه أخلاق لا تصلح إلا للعبيد sklaven-moral.

[1] أوجين فينك: فلسفة نيتشه، مرجع سابق، ص 193.

[2] نيتشه: هكذا تكلم زراديشت، مصدر سابق، ص195.

[3] فؤاد زكريا: نيتشه، مرجع سابق، ص 58.

[4] Freidrich Nietzshe, la Génalogie de la Morale, p p15-16.

أما أخلاق السادة herran-moral هي الأخلاق الحقة، فيطلق عليها نيتشه أخلاق المنحلة بالنسبة للعبيد، والاخلاق السليمة بالنسبة للسادة.

ويصف أخلاق العبيد أنها زاهدة تدعوا إلى الهروب من الحياة، بينما أخلاق السادة هي أخلاق الأقوياء تجعلنا نشعر بالقوة والوفرة والسمو الناشئ عن الشعور بالامتلاء.[1]

والتقابل بينهما أي بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد كالتقابل بين الجيد والرديء، أو بين الرفيع والوضيع، و هما لا تعبئان ابدا بان يكون الفعل خيرا و انما المقياس هو أن تعتبر عن روح القوة التي يستشعرها المرء في ذاته من خلال خلقه هذه القيم .[2]

و السيادة للكل منهما تكون في شكل دورة مرة للسادة و مرة للعبيد و هذ ما اثبتته الدراسات التاريخية حيث كانت في الفكر اليوناني تسود اخلاق النبلاء و لكن بمجيء المسيحية سادت اخلاق الضعفاء اي العبيد لتعود اخلاق النبلاء و تسيطر من جديد. [3]

و ذلك بوضع اخلاق العبيد موضع الشك لبناء قيم جديدة حيث يقول نتشه : " ان احدا لم يختبر قيمة ذلك الدواء الاشهر المسمى بالأخلاق ،و هذا ينطوي على وضع الاخلاق موضع الشك حسنا ان هذا هو بعينه عملنا .."[4]

حيث دعا إلى الكف في هذه الأخلاق السائدة عن تقدير الامور من خلال قيمتي الخير والشر أيا كان مضمونها واستبدال وسيلة أخرى لتقدير الأمور بها وهي الحياة ومدى تحقيقها لها أي

[1] فؤاد زكريا : نيتشه ، مرجع سابق ، ص 83.
[2] المرجع نفسه ، ص 84.
[3] نفس المرجع : ص 85.
[4] نيتشه : العلم المرح ، مصدر سابق ، الفقرة 24، ص

القيم وبمعنى آخر يحل محل الخير ذلك الفعل الذي يعلي من الحياة ويزيدها ثراء، ومحل الشر ذلك الفعل الذي ينكر الحياة ويزيدها هزلا، فالإنسان الأرقى عند نيتشه ليس هو ما يفعل الخير ويبتعد عن الشر، بل هو من يسعى إلى مزيد من الحيوية في كل شيء.[1]

ويرى نيتشه أن إنسان كمصدر للقيمة الأخلاقية وفق مبدئي الخير والشر كان منذ القدم، فمثلا عند طاليس في الفكر اليوناني حين جعل من الماء أصل الإنسان وبالتالي أصل الأشياء أي الكل قيمة كلية ثابتة، وبهذا ألغوا الايمان بالإنسان ونقلوه للإيمان بالطبيعة ولهذا كان لابد من قلب القيم والعودة إلى الايمان بالإنسان وتحقيق طموحه ورغباته.[2]

ففي أحد كتبه يقول نيتشه أنه متى استبيحت كل الأشياء بما فيها القيم المقدسة فان الانسان سوف يحقق انتصارا على نفسه أولا وعلى الوهم الذي سكن عقله لأنه أبعده عن واقعه هذا المقدس، وبالتالي يعيد اكتشاف عالم الحقيقة والمترائي أمام ناظره.[3]

حيث يقول:" الذين يركبون غياب البحر ولا يهابون المخاطر انها المغامرة التي تكتنف حياة هذا الانسان الجديد، الي أيقن أن النزول إلى الأغوار تهدم الثقة القديمة التي أثبتت عليها القيم البالية وفضح المتناقضات التي أسست عليها...إن أنانية الإنسان هي القوة الكامنة فيه...فهو الذي يخلق قيمه بنفسه ..ويعيد الاعتبار لهذه الغريزة التي قمعت إلى حد التلاشي...فإنه الوقت المناسب

[1] فؤاد زكريا: نيتشه، مرجع سابق ، ص 90.

[2] نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي ، ت سهيل القش ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط 2 ، س 1982 ، ص46.

[3] نيتشه: هذا هو الإنسان، مصدر سابق ، ص 122.

للانقلاب على قيم العبيد المسيحية التي انقلبت في ما مضى على القيم الارستقراطية النبيلة وعوضها بقيم الضعف على أنها قوة ..."[1].

يرى نيتشه أن فكرة أن فكرة العفو والخلاص والصفح هي أكاذيب لا أساس لها من الواقع اخترعت حتى تدمر فكرة السببية عند الانسان وبذلك جعلت من أشباح الإله المعقول والأرواح على الأخلاق خاصة التي تعد بالثواب على العقاب على أنها وسائل تربوية لهدم أسس المعرفة هي المأساة التي ارتكبها الكهنة ضد الانسانية لبسط سلطانهم على الثقافة والعلم وكل رقي ونبل لدى الانسان.[2]

فالشر في تلك الأخلاق حسب نيتشه سنعتبره صالحا من جهة أخرى أي الجهة المقابلة المتمثلة في القوي المهيمن المتجسد في الأرستقراطي الذي ينظر إليه على أنه قاس قمعي وعند نيتشه هو المتميز ولا توجد قاعدة ثابتة يمكن من خلالها أن نحكم على السلوك بالخير والشر.[3]

كما نجد نيتشه يرفض ربط الخير بفكرة المنفعة مثلما فعل الانجليز، ولكنه يربطها دائما بالنبل الشريف وفي معناها اللغوي تعني تعالي النفس وهي في توازي مع ذلك النشوء الآخر العامي، الشعبي ، والوضيع الى مفهوم اللئيم وأبلغ مثال على ذلك هو اللفظ الألماني schlecht وهو مرادف schlicht مقارنة ب schlechterding

[1] نيتشه:هكذا تكلم زراديتش ،مصدر سابق، ص 266.

[2] نيتشه : عدو المسيح، مصدر سابق ، ص 66.

[3] نيتشه: جينيالوجيا الأخلاق، ت فتحي المسكيني ، مراجعة محمد محجوب ، دار سيانترا تونس ، ط 1 ، س 2010 ، ص 33.

يشير في أصله إلى الرجل البسيط في مقابل النبيل.[1] حيث يقول ردا على علماء النفس الانجليز أنهم يقرون أن الافعال غير الأنانية التي بالاصل محدودة ومعروفة بأنها طيبة من قبل الذين تعود عليهم بالخير والصلاح، ومن قبل الذين كانت نافعة لهم، ما لبث الناس فيها بعد أن نسوا أصل هذا المديح وأخذوا يروا ببساطة إلى الأفعال التي تخلو من الانانية أفعالا طيبة، لأنهم جرت بهم العادة على امتدادها دائما على هذا النحوكما لو كانت طيبة بحد ذاتها.[2]

وهنا نيتشه يرى أن أبحاث الأخلاق لدى الانجليز تفتقر الى طابعها التاريخي وأنهم وقعوا في نفخ الأحكام المسبقة وأنهم أرجعوا القيم الاخلاقية إلى واقائع صغيرة وجزئية، حيث يقول:"..ان الذهن التاريخي قد غاب عنهم سخافة لبحوثهم في أصل الاخلاق وفصلها تظهر من الخطوة الاولى"[3]

في حين أن الشعور بالرفعة وسمو الروح وتقدير الذات وذلك مقابل كل ماهو حقير وخسيس ودنيء حيث يقول:" الطيبون أنفسهم أي البشر الأقوياء ذوي المكانة الرفيعة والسمو أولئك الذين هم أرفع وأرقى بموجب وضعهم وسمو انفسهم هم الذين اعتبروا أنفسهم طيبين وحكموا على أفعالهم بانها طيبة أي أنها أفعال من الدرجة الاولى فأوجدوا بذلك تسعيرة الأفعال هذه في مقابل كل ما هو منحط ودنيء."[4]

[1] نيتشه: جينيالوجيا الأخلاق،مرجع سابق، ص48.

[2] نيتشه: أصل الاخلاق ، مصدر سابق ، ص21.

[3] المصدر نفسه ، ص 22.

[4] المصدر نفسه ، ص 23.

إذا الأقوياء وحدهم عند نيتشه هم من لديهم الحق والشرعية في خلق القيم وتحديد معانيها، فهم الطيبون والنبلاء.

يقول نيتشه:" أثناء الرحلات التي قمت بها بين العديد من النظم الاخلاقية التي سادت العالم ...وجدت سيمات ومؤشرات تغير عن علاقة لنمطين من الاخلاق ...أخلاق السادة، واخلاق العبيد"[1]

فهنا أخلاق السادة حسب نيتشه مصدرها إرادة القوة بينما أخلاق العبيد فهي اخلاق الضعف والبؤس فالسادة من قوتهم وروحهم الزاخرة هي من تمنحنا القيم وأيضا هم لا يعترفون بقيم ثابتة ولا بحدود تعيقهم، فهم أحرار وخلاقين، وهم الأقوياء على أنواعهم من عظماء ونبلاء وأرستوقراطيين وطامحين وعنيفين ، وقساة ومحاربين والمستبدين.[2]

أما الضعفاء فأخلاقهم تفتقر للقوة وهي نتاج الانحطاط ولهذا نطلق عليهم بالشعب والعبيد والرعاع والقطيع، جاءت كرد فعل على قيم السادة، حيث يقول نيتشه عنهم:" أبطال غرائز الاذلال والبغض هؤلاء ورثة الاستعباد في أروبا وغيرها ، هذه الحثالات هم الذين يملكون تقهقر البشرية....هؤلاء عار على البشر."[3]

[1] نيتشه : الخير والشر ، مصدر سابق ، ص 325.

[2] فؤاد زكريا: نيتشه ، مرجع سابق، ص93.

[3] نيتشه : أصل الأخلاق ، مصدر سابق ، ص32.

ولهذا لابد من العودة لإرادة القوة التي يمثلها السادة كمبدأ جوهري في تحديد قيم الخير والشر، ولهذا كان على الانسانية أن تخلق انسان أسمى ياخذ على عاتقه هذه المهمة ألا وهي: تحقيق أخلاق القوة، كدواء يشفي الغرب من المرض والانحطاط الذي ينخر جسده.[1]

يقول نيتشه :"...اما احكام القيمة التي يصدرها الفرسان الأرستقراطيون فهي تفترض قوة الجسد وصحة يافعة موفورة فياضة مع ما تتطلبه المحافظة عليها من حرب ومغامرة، وصيد ورقص وألعاب حرب.[2]

ففي هذه المقولة والمقولات السابقة نجد راي نيتشه يتضح أكثر فأكثر عندما يعطي الأولوية لأولئك السادة الأرستوقراطيين الأولوية في بناء قيم لا تشبه بل هي ضد قيم الكهان، هؤلاء الذين يصفهم نيتشه بالفاسدين وأنه يجب رفض قيمهم الفاسدة، حيث يقول:" ...ان الكهان كما هو معلوم هم أشد الاعداء ...ولكن لماذا؟ لانهم أكثر الناس عجزا ومن العجز عندهم يتولد الكره."[3]

وفي هذا المصدر نجد أن أكثر الكهان نقدا لدى نيتشه هم اليهود لأنهم حسبه هم من قلبوا معادلة القيم الارستوقراطية واستبدلوها بقيم الضعفاء التي حملت المسيحية شعارها فيما بعد، وهنا يقول نيتشه:" ...انما اليهود هم الذين تجرأوا على قلب معادلة القيم الارستوقراطية :

رجل خير= نبيل = قدير= جميل = سعيد = محبوب الآلهة...."[4]

[1] صفاء عبد السلام جعفر: محاولة جديدة لقراءة نيتشه، مرجع سابق ، ص139.

[2] نيتشه: جينيالوجيا الاخلاق، مصدر سابق ، ص 54.

[3] نفس المصدر، ص 54.

[4] نيتشه: جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق ، ص 55.

حيث رأى هؤلاء أي اليهود أن الفقراء والضعفاء والمشردين والمشوهين هم المحبوبين عند الآلهة، بينما النبلاء هم الأشرار والهمجيين والشهوانيين هم المكروهين عند الآلهة، وبهذا كان اليهود هم السبب في تمرد العبيد على الأخلاق التي كانت سائدة ، أي أخلاق الأرستقراطيين الاقوياء ، والتي لم تدم طويلا.[1]

ولخلاص الجسم البشري من السم حسبهم ، اي الخلاص من الاسياد كان عليهم إما أن يتنصروا أو يتهودوا، ومن هنا جاءت أخلاق الضعفاء كضد لأخلاق النبلاء وهي وضيعة مقارنة بالنبلاء لهذا يقول النبلاء على لسان نيتشه:" ...نحن النبلاء ، نحن الاخيار، نحن أصحاب الجمال، نحن السعداء..."[2]

ويعود هنا إلى أن التاريخ يثبت أن أرستوقراطي اليونان كانت لهم منظومتهم اللفظية التي تميزهم عن الشعب الوضيع، فهنا نيتشه يستند إلى حجة تاريخية ليثبت فيها أن الخير كان سائد عندما كانت إرادة القوة هي المسيطرة عن طريق السادة ولهذا كانت الاخلاق هي العلم بأحوال السيطرة وهي المعرفة التي توصلنا الى ايجاد الوسائل لتحقيق ارادة القوة لدينا في ميدان الجماعة.[3]

ولهذا يقول نيتشه في كتابه هكذا تكلم زراديتش:" تلك ارادتكم كلها انتم يا اكبر الحكماء ، تلك ارادة القوة لديكم ومن اجل هذا تتحدثون عن الخير والشر وعن تقويم القيم ....انكم بقيمكم

[1] نيتشه: جينيالوجيا الأخلاق، مصدر سابق ، ص 55.

[2] المصدر نفسه ص 59.

[3] عبد الرحمن بدوي :خلاصة الفكر الاروبي ، نيتشه، مرجع سابق ، ص 235.

وبأقوالكم في الخير والشر تمارسون قوتكم وانتم يا من تقومون القيم: وهذا هو حبكم المتخفي وشعوركم الي تفيض به نفوسكم.[1]

وفي موضع آخر من نفس الكتاب نجده يمجد أخلاق السادة قائلا: انما تنشأ فضيلتكم عندما يعجز المدح والذم عن بلوغ شعوركم، فتطمح ارادة الرجولة فيكم إلى السيادة على كل شيء، انما تنشأ فضيلتكم عندما تحتقرون النعيم والفراش الوثير وعندما لا تجدون راحة الا بعيدا عن مواطن الراحة."[2]

فهنا ربط واضح بين القيم والقوة كمصدر لها والقوة لا توجد الا في يد ثلة من الناس، هم النبلاء اليونانيون ، واندثرت لكنها ستعود مرة اخرى لتحارب تلك القيم التي بناها الضعفاء الذين خضعوا للدين ولقيم الكنيسة وهي قيم يجب نبذها وكرهها، حيث يقول نيتشه:" انني والحق أكره الرحماء الذين يطلبون الغبطة في رحمتهم فاذا ما قضي علي بأن أرحم تمنيت أن تجهل رحمتي ولا أبذلها إلا عن كثب...احب أن استر وجهي عند اشفاقي وان اسارع الى الهروب دون ان اعرف، فتمثلوا بي أيها الصحاب."[3]

[1] نيتشه : هكذا تكلم زراديتش ، مصدر سابق ص 60.

[2] نفس المصدر ، ص62.

[3] نيتشه : هكذا تكلم زراديتش، مصدر سابق ، ص74.

المبحث الثاني:

الجسد في بعده السياسي

كما كان للجسد انعكاس في بناء القيم الاخلاقية عند نيتشه كذلك نجد هذا الانعكاس في المجال السياسي .

فعندما نقول سياسة فنحن نعني الدولة وسلطة الحكم حيث سنجد هنا ايضا نيتشه ومن خلال قراءته التاريخية للفكر السياسي يمجد هو الآخر دور ارادة القوة في بناء الصرح السياسي السليم.[1]

يقول نيتشه على لسان زارادیتش: " ايها الرجال الراقون إن طبقة الشعب تنكر الانسان الراقي فهي تري الناس على اختلاف طبقاتهم انسانا واحدا امام الله .

اما المساوات امام الله فمالنا و لها و ما دام هذا الاله قد مات و لكن العامة كائنة و نحن نأبى المساوات امامها فأعطوا عن العامة .[2]

فهنا تبدأ بوادر الفكر السياسي لدي نيتشه في رفضه المساواة التي نادت بها الديانة المسيحية في العدالة لان هناك اختلاف بين الناس من حيث رقييهم و قواهم .

حيث يقول : " لا اريد ان احسب من هؤلاء المنادين بالمساوات لان العادلة علمتني : ان لا مساوات بين الناس و انه من الواجب الا يساووا و ليس لي ان اقول بغير ها المبدأ و الا فإن محبتي للإنسان تصبح ادعاء وهميا . " [3]

كما يرفض سياسة الضعفاء عديمو الحول والقوة والذين يطالبون بالعدالة مع هؤلاء الاقوياء ويطالبون بالحرية في حين هم يكيدون ويخططون للتخلص من هؤلاء الذين بيدهم القوة كما

[1] فؤاد زكريا: نيتشه ، مرجع سابق ، ص 228.
[2] نيتشه : هكذا تكلم زراديتش ، مصدر سابق ، ص 240.
[3] نفس المصدر ، ص 85.

نجدهم يطالبون بالمساواة في الحقوق أي أنهم يريدون وما دامت السلطة ليست في أيديهم أن يحولوا بين من بأيديهم السلطة وبين ما يتمنوه وهو سيادتهم عن طريق ما يسمى بالديموقراطية.[1]

يرى نتشه نتيجة انتصار الديموقراطية التي أدت إلى خلاص العبيد والمساواة في حقوق العمال وانتشار الاشتراكية ادى الى المحافظة على السلالات والطبقات الضعيفة والوضيعة من البشر ، وهذا ما أدى الى اضعاف الأوربيين المحدثين ذهنيا وجسديا وكبت الفردية والنبل الحقيقي ، فنتشه يأمل بعودة تلك القيم السياسية التي أقامها النبلاء سواء في العهد اليوناني أو فيما بعد كما جسدها نابليون وغيره والوسيلة المساعدة على ذلك هي الفن لأنه يعلن الثورة على قيم الضعفاء التي مجدتها الكنيسة.

لقد عرف نتشه بكرهه لديموقراطية بوصفها قيمة من قيم الضعفاء ولكن نسأل نحن هل كان سيحب هتلر لأنه كان يصف نفسه بالأوربي الفاضل لا وطنيا ألمانيا؟[2]

ان فلسفة نتشة السياسية الخاصة يتم التعبير عنها عن طريق تحليل تاريخي، ويحاول أن يخلق أفقا للإنسان في المستقبل وجعله مشروع حر بعيد عن المسيحية وهذا لا يكون الا بتعزيز النوع الانساني حيث يكون هذا من عمل المجتمع الارستوقراطي الى حد كبير اي المجتمع الذي يؤمن بنظام الطبقة كما كان في الثقافة اليونانية حيث ساد الاسياد ونعني هنا باليونان ما قبل سقراط [3].

[1] نيتشه : هكذا تكلم زراديتش ، مصدر سابق ، ص 229.

[2] وليام كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة مرجع سابق ،ص 382 - 383.

[3] المرجع نفسه ، ص ، 510، 511.

خاصة في عهد هيراقليطس لأنها تمثل الثقافة الصحيحة ، حيث غرائز الناس المبدعة تصل الى اعلى درجة عكس فترة سقراط التي حطمت فيها هذه الغرائز من خلال تمجيده للعقل ليكمل المشوار من بعده تلميذه أفلاطون ولتنعكس هذه الافكار فيما بعد على الفكر المسيحي، حيث شكلت الديموقراطية والاشتراكية شكلا من اشكالها من خلال ندائها أي الاشتراكية بالمساواة التي جسدتها مختلف حكوماتها فهي تدعم للراي العام.[1]

ولأن نتشه يجعل الرأي العام مكافئ للكسل أي تولد الامتثال والقبول لهذا كانت المجتمعات الحديثة، مجتمعات الحشد، لأنها تصوغ كل الناس في قالب واحد فحسب منحط وحقير.[2]

كما يصف نتشه الدولة الحديثة بالصنم القوي والجديد لأنها تقتل التفرد وعبقرية الانسان الحر، ووظيفته هو تحطيم الاصنام ففي عهده ظهر ما يسمى بالسوبرمان الأرستوقراطي في كل من بأسمارك لكنه قام بتنازلات شاملة للحركة الديموقراطية كما انه حاول ان يحافظ على النظام الملكي لكنه لم يجعل من حاكم بل الخادم الاول وفقط، كما أنه تأثر بالثورة الفرنسية وشعاراتها مما خلق تشابه في الثقافة الأوروبية مما جعل نتشه يصفه بالشيخوخة والمطالبة بنبل جديد.[3]

[1] ليو ستراوس ، جوزيف كروسي : تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك الى هايدجر ، ج 2 ، ط 1 ، س 2005،ص512

[2] المرجع نفسه ، ص 514.

[3] المرجع نفسه، ص 519.

حيث يقول عن الحكومة : " انه لصنم يتمنى ان يحيط به الابطال و فضلاء الرجال ، انه لمسخ بارد يريد ان يدفأ بشمس الضمائر المشعة المشرقة .... فهذا الصنم الجديد يشتري لمعان فضائلكم و ما في لفتاتكم من عزة و كرامة . " [1]

لهذا رأى نتشه انه يجب تجاوز هذه السياسة والبحث عن سياسة المستقبل نحاول فيها ان نوحد بين فلسفة الاخلاقية المبنية على القوة والسياسة.

وبما أن نتشه قتل الاله فانه ومع ذلك حسبه مازال من يمثله وهو الانسان الاخير الذي يكون هدفه الحكم لا غير لهذا وصفه بالحقير لان كل شيء مباح عنده، تماما كما فعلت بعض الانظمة الاستبدادية في الفكر العاصر امثال النازية ، والفاشية، فهي حسب نتشه لا تمثل تفكيره كما ادعى بعض المفكرين بانها تجسيد له، فهي صورة من صور الانسان الاخير ذاك المبتذل الحقير.[2]

فهم العدميون لانهم يقضوا على ارادة القوة لدى الشعوب وينكرون الحياة، ولها كان لابد من خلق قيم سياسية جديدة على انقاض القيم القديمة تكون من ابداع الانسان الاعلى وخلقه ويكون اكثر وعي بقوته الخاصة، كما يتمتع الانسان بإرادة القوة التي تجعل من الانسان الاعلى حقيقة واقعية ، اذا هناك جهدا وعناء قويا للمذهب الفردي الراديكالي عند نتشه فهو ينصح الناس بان يكونوا ذواتا حقيقية بالهروب من الحياة العامة و يحتقروا الثقافة السياسية يوما بعد يوم وان يمتنعوا عن واجبات المواطنين العاديين.[3]

[1] نتشه : هكذا تكلم زراديشت ، مصدر سابق ، ص 40

[2] ليو ستراوس ، جوزيف كروسي : تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك الى هايدجر ، مرجع سابق،ص520.

[3] المرجع نفسه ، ص 528.

حيث يقول : " سنسخر يوما ما مما يعتبر اخلاقا لدى الجيل الجديد الذي تربى على الحياة النيابية : اقصد رفع سياسة الاحزاب فوق الحكمة الفردية و الاجابة على كل مسألة تخص الشأن العام وفق ما يخدم مصالح الحزب " [1]

و كما قلنا سابقا هناك من رأى ان تلك الانظمة الاستبدادية امثال النازية و الفاشية كانت تجسيد لفكر نتشه السياسي الا ان هذا الاخير يري ان فكره متحرر من العنصرية التي قامت عليها تلك الانظمة كما كان يكن احتقارا للمذاهب السياسية التي كانت معادية لسامية الا انه يلتقي معهم في ثنائه على القوة و ازدرائه من الشفقة كما يدافع عن الفطنة و المسؤولية العامة . [2]

و الجسد السياسي الدمقراطي مثلا يحتوى على قوى ليست بالديمقراطية و لكن تم اخضاعها مؤقتا بحيث لا توجد الديمقراطية الخالصة الا كمثال عقلاني في كتب الفلاسفة و لا وجود لها في واقع الحياة . [3]

و قد اشرنا في مبحث الانسان الاعلى كيف جاء على انقاض الانسان العدمي حيث يري نتشه ان الدولة هي الصنم الجديد الذي كان خليفة الاله و الذي تم الاعلان عن موته و قد انشأها هذا الاخير اي الانسان العدمي بهدف تحصيل الثروات و السلطة و من هنا تجده هو و رفاقه الفائضون عن الزوم يتسلقون الواحد فوق الاخر كقردة خفيفة الحركة حيث يصفهم نتشه بالحمقى و المثيرين للاشمئزاز.[4]

[1] نتشه : الفجر ، مصدر سابق ، ص 132 .

[2] نفس المصدر : ص 530 .

[3] محمد الاندلسي : نيتشه و سياسة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 183.

[4] المرجع نفسه، ص، 102 – 106.

كما وجدنا نتشه في اكثر من موضع يرفض ما يسمي بالحكومات لأنها صورة للإنسان العدمي حيث يقول:" لم يرى في بعض الاماكن من الارض شعوبا و جماعات ، اما نحن فليس عندنا سوي حكومات و ما ادراكم ما هي الحكومات ؟

ليست الحكومة الا ابن مسخ ليت المسوخ الباردة فهي تكذب بكل رصانة اذ تقول : انا الحكومات انا الشعب . اياكم و تصديق ما تقول ....و ما وجدت الحكومة الا لخدمة الفضوليين الدخلاء على الحياة." [1]

و يقول عنها ايضا انها : " انه لصنم يتمنى ان يحيط به الابطال و فضلاء الرجال ، انه لمسخ بارد يريد ان يدفأ بشمس الضمائر المشعة و المشرفة ...فهذا الصنم الجديد يشترى لمعان فضائلكم و ما في لفتاتكم من عزة و كرامة." [2]

فهي تقضي على الفردية و قوة الانسان المتفرد اي الانسان الاصيل كما يقول عنه نتشه و الذي لا يظهر و يأخذ حقه الا بإلغاء هذه الحكومات حيث يقول:" لا يظهر الانسان الاصيل في الحياة إلا حيث تنتهي حد الحكومات فهناك يتعالى نشيد الضرورة بنغماته المحددة من كل مطاوعة و تقييد و هنالك عند اخر حدود الحكومات قفوا و تطلعوا يا اخوتي أفما ترون تحت قوس فرح المعبر الذي يجتازه الانسان المتفوق." [3]

[1] نيتشه : هكذا تكلم زراديتش ، مصدر سابق ، ص 39 .

[2] نفس المصدر : ص 40.

[3] نفس المصدر ص 41 .

فهنا نتشه يعطي الاولية للحكم و السلطة للإنسان المتفوق او السوبرمان لما يتميز به من ارادة قوة تجعله يتفوق على الاخرين .و يتوقع هذا انه سوف يحدث مستقبلا حيث يقول:" .. سنسخر يوما مما يعتبر اخلاقا لدى الجيل الجديد الذي تربى على الحياة النيابية : اقصد رفع سياسة الاحزاب فوق الحكمة الفردية و الاجابة على كل مسالة تخص الشأن العام وفق ما يخدم مصالح الحزب." [1]

و حتى انه سخر من الساسة الالمان ووصفهم بانهم ليس لديهم مبادئ السوبرمان بل تسيطر عليهم الغريزة اكثر شيء حيث يقول : " من المؤكد ان رجل ليست له مبادئ بل غرائز و عقل لا يستقر على حال ...ليس هذا بالأمر الذي يفاجئنا عند رجل الدولة بل يعتبر بالأحرى عاديا و مطابقا للطبيعة قليلا وجدنا هذا لدى الالمان حتى الان مع الاسف."[2]

و الدولة و الشعب عند نتشه ضدين لا يجتمعان اما ان تكون هناك دولة او يكون ثمة شعب، فهي تبتلع الشعب ثم تدعي كذبا وزورا انها هي نفسها الشعب او دولة نشأت في شكل طغيان مرعب وآلة ساحقة باطشة حتى اصبح الشعب مطحون ثم تتحدث باسم مصلحته.[3]

فهي حسبه الى جانب كونها صنم هي مصدر فوضى تتم فيها السيطرة على قوى الناس و ارادتهم لهذا يقول:" الدولة نتاج فوضى، .. في البلدان التي يكون فيها الناس مطيعين نجد عددا من الذين يتخلفون عن صفوف المطيعين، و على الفور يلتحقون بصفوف الاشتراكيين اكثر من سواهم

[1] نيتشه : الفجر ، مصدر سابق ، ص 123 .

[2] نفس المصدر ، ص 123 .

[3] نفس المصدر ، ص 117.

.... يعملون على اخضاع الناس بشكل رهيب فالشعور بالقوة حديث جدا لديهم و شديد الجاذبية بحيث يحول دون معاناتهم.." [1]

و هنا نجد رفض واضح للاشتراكية لإيمانها بالجماعة و تذويبها للفرد في الجماعة بدل الايمان بقدرات الفرد المتميزة.

فالقوة هي الاساس في بناء سياسات الامم و القوة التي نقصدها هنا هي قوة ارادة الفرد حيث يقول:" مهما يكن الخير الذي تشغله مصلحة و غرور الافراد و الشعوب في السياسة الكبرى فإن القوة التي تدفعهم الى الامام هي حاجتهم الى القوة التي تتفجر من ينابيع لا تنضب من حين لآخر أليس فقط في نفوس الامراء

والاقوياء.." [2]

فالحاكم يجب ان يتميز بقوى تجعله طموحا جدا يبحث دائما عن الانتصارات لا يسعى الى السلام بل الى الحروب من اجل اعلاء مجده حيث يقول : " يستطيع الحاكم الطموح او الحكيم البعيد النظر ان يستغل اول ذريعة ليشن حربا و يحل راحة ضمير الشعب محل ظلمة هم الفاتحون الكبار ..... " [3]

[1] نيتشه : الفجر ، مصدر سابق ، ص ، 132 ، 133 .

[2] المصدر نفسه ، ص 134.

[3] المصدر نفسه ، ص 135 .

نتيجة :

اذن تتضح علاقة الجسد بالسياسة من خلال تمجيد نتشه لسياسة الفرد لا الجماعة التي تجسدها النظم الاشتراكية و الديمقراطية لأنها تقضي على الطاقات الفردية

و عندما نقول الحكم الفردي لا نعني هنا تلك السياسات الطاغية مثل النازية و الفاشية بل حكم الفرد الذي يتميز بإرادة قوة تجعل منه خلاقا و مبدعا دائما لا جبوروت يسعى للحكم و السلطة فذاك هو الانسان العدمي .

المبحث الثالث:

الجسد في بعده الجمالي.

يرى نتشه أن للفن دورا كبير في قلب القيم ولكن ليس الفن الحديث فلسوء الطالع أنه منحط وفاسد ورديء لأنه يروق للطبقات الديموقراطية ولذلك كان لابد أن يستعيد الفن روحه القديمة ويربط الاتجاهيين الديونسيسي و الابولوني الموجودين في الفكر اليوناني، حيث كانت الحياة تعج بالحيوية والحرية واعطاء قيمة للذات وميولها، وهذا ما انجزه النبلاء أنداك حيث انتجوا أرواحا عظيمة ومبدعة تعد الطريق للإنسان الأعلى.[1]

كما ان شدة اعجاب نتشه بالإله ديونيزوس دفعت به الى اتخاذ طريق الخضوع المطلق لهذا الاله و الاقداء به ، جعله يحدث نوع من الوحدة و الانصهار الروحي في هذا الاله و هذا ما افضى به الى انتهاج القراءة المعمقة لخصائص و سيمات القوة التي تميز بها الاله ديونيزيوس و التي تضرب بجذورها العميقة في ارواح الفلاسفة اليونان الذين ارتبطوا بالطبيعة و هذا قبل سقراط كما ان التغير الحادث في الفن حسبه سببه لعبة التنافر التي يحكمها الاله ابولون و الاله ديونيزيوس و هذا ما دفع بالذات الانسانية الى التوغل في لذة الاحساس الموحد بين النزعتين حتى يكون بوسعهما ان تحيط بجمالية الحقيقة الفنية .[2]

و على هذا الاساس فان نتشه في سياق قراءته الواسعة ان اللاعقلانية الفن الديونيزيوسي المنضبط تسد ثغرة النقص من خلال اعتبار هذا الفن متمما للفن الابولوني الذي يتمتع بالاستقلالية التلقائية .[3]

[1] وليام كليرايت: تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص382

[2] -Jean Garnier. Nietzsche vie et vérité .presses universitaire de France 1er édition .1971.p151

[3] -ibid.p150

يمكن الاشارة ايضا الى ما قامت به الارادة الهيلينية التي استعملت العالم الاوربي كآلية عاكسة للنظر الى صورتها و هي بصدد التشكل مما يدفع الالهة الى المبادرة بإعطاء دوافع مقنعة لحياة الانسان بغية مواصلة فعل الحياة و هذا الظن يجعل الشعب اليوناني يتصور انه محاط بالعناية الاهية التي تحميه من الشرور.[1]

فالفن عند نتشه يحتل مكانة الصدارة في بناء القيم الجديدة ويحمل خصائص موضوعية تسمح له باستنباط البعد الجمالي وجعله هدف التكوين الأخلاقي للناس، وهذا اذا كان الفنان يعلم كيف يبر نفسه مسبقا عبر نتاجه على حد قول نتشه، وأن يمارس هذا الاخير كنشاط امام الناس بشتى الطرق تمثيلا للحياة، والحياة عند نيتشه هي الجسد لكي يتقي ممكنه وتخفف من وطأة الحزن والملل والضغوط بشكل أشمل.[2]

كما يرى نيتشه لابد من ربط الفن بالوعي والأخلاق ومراعاة اختلاف العقول الا يكون نسخة مشوهة تسيء للذوق العام مقابل مصالح خاصة تخلق اوهاما تعجز عن التعبير والتميز وتلجأ الى التهريج وقد اعتبر نتشه الموسيقى عاملا حاسما في الاحتفال التراجيدي وليس غريبا أن يهدي كتابه: ميلاد التراجيدية للموسيقار العالمي الكبير فاغنر، مؤمننا بان الموسيقى في نظره تعبر عن الروح والأشياء لكي يرسل رسالة أي الفنان إلى العالم رفيع المستوى.[3]

إن المشروع النيتشاوي في الجمال لم يكن بعيد عن فلسفته في الجسد ، حيث يرى ان الانسان الجمالي اسبق من الانسان الناظر باعتبار الجمال هو المعيار الاساسي يقوم به الانسان نفسه اكثر

[1] فريدريك نتشه : مولد التراجيديا .ترجمة شاهر حسن عبيد، دار الحوار،ط 1 ،سوريا، س 2008 ، ص .82

[2] Hotmail فلسفة الفن عند نيتشه وفيجان /or/soudi-to day/17/01/2015 ، 10مساءا / 2020 / 5/10

[3] : قناة العربية، www.alriyadh.com /1013770 ، 9/ 7 /2020 / 10 س صباحا .

من الاخلاق و الدين و المعرفة ، فالأخلاق هدفها التأديب اي جمال الذات و سموها و نفس الشيء بالنسبة للبقية .[1]

و بما ان نتشه كان ناقد و رافض للفكر الافلاطوني كذلك نجده في مسألة الجمال ينتقد افلاطون لإبعاد[2] هذا الاخير الجمال عن العالم الواقعي و ابعاده ايضا عن الجسد و ربطه بعالم المثل او كما يقول عنها نتشه لنوازع الايروس و جعله ثابت غير قابل لتغير على عكس الجمال الواقعي المتغير و الخاضع لسيرورة حسب نتشه

كما ان افلاطون على لسان سقراط القى البعد الديونيزي لما يحمله من اللامعقولية (هذيان ، صياح ، حوس ..و موسيقى ..) حيث يقول نتشه : " أكره ديونيزوس على الهرب الى اعماق البحار مثلما هرب ليكوفس ملك الاودومين و تسبب في طوفان الافكار الصوفية الزاهدة لدي طائفة باطنية اكتسحت العالم بأكمله ."[3]

فالجمال عند افلاطون بلسان سقراط معياره العقل اي ما يدركه العقل اما الذي عجز عنه فهو ينتمي الى مجال القبح مما يجعله مطلق و ان ما نراه في الواقع و نطلق عليه جمال ما هو الا ظلال و اوهام .[4]

[1] محمد الشيخ : نقد الحداثة في فكر نيتشه ، الشبكة العربية للابحاث و النشر ، ط 1 ، س ، 2008 ، ص 666.

[2] المرجع نفسه ، ص 667.

[3] F. Nietzsche : Naissance de la tragédie, (Paris : Gallimard), 1949.p 109.

[4] Ibid . p 104 .

و موقف نتشه من الجمال لا يختلف عن موقفه من مشكلة الحقيقة فلا وجود للحقائق اولية بل اكاذيب اولية و لان نتشه بنى كل فلسفته على ارادة القوة فإن هذه الارادة لن تكون مفارقة ايضا للجمال و الفن .[1]

فحسب نتشه ليس اي فن يصلح ان نسميه كذلك و هنا يقصد تلك الحركة الرومانسية التي سادت القرن 19 م و بلغت اوجها في المانيا علي يد شوبنها ور و فاجنر و التي جاءت كرد فعل على النزعة الكلاسيكية في الفن ، الى جانب ممثلي هذه النزعة في المانيا نجد الشاعر الالماني غوته الذي دعي الى تحول كل مبدع الي اغريقي.[2]

أما فايغنر[3] فدعي الى حياة جديدة ، هذه النزعة دعت الى ابعاد الجانب الميتافيزيقي من الفن و المجالات لكن 0020ربطه بالعقل و جعل الفن حارس الفلسفة و منح المبدع الحرية في كل نتشه كان معجب بأفكارهم خاصة فايجنر خاصة عندما ابعد الجانب الميتافيزيقي و منح الحرية للفنان و لكنه في نظره خدع عندما و حبل العقل مازال مسيطر و بتالي ابعاد الجسد او ما يسميه فيزيولوجيا الفن ، لان الفنان في تغنيه بالطبيعة اصبح مفارق لذاته اي جسده . [4]

[1] F. Nietzsche : Naissance de la tragédie . p110.

[2] نوردين الشابي : نتشه و نقد الحداثة ، مرجع سابق ص 384.

[3] كان مؤلف موسيقي وكاتب مسرحي ألماني ولد في لايبزغ، ألمانيا سنة 1813، ابتعد في أعماله عن الأوبرا الإيطالية وأسلوبها التاريخي فتجنّب التأنق الصوتي الذي اشتهرت به هذه الأخيرة مفضّلا أن يعطي الدور الأول للأداء الأوكسرالي وكان من أنصار المسرح الأسطول، اقتبس أعماله من الأساطير الجرمانية ومن أعماله الأوبيرالية: المركب الشبح (1841)، تانهويزر (1845)، بارسيفال (1876-1882)، وتوفي في البندقية ، إيطاليا ، سنة 1883.) انظر جورج طرابيشي ، موسوعة الفلاسفة ، د ار الطليعة بيروت ، ط 3 ، س 1997 ، ص ، 457 .

[4] نوردين الشابي : نتشه و نقد الحداثة ، مرجع سابق ، ص 385.

فالحركة الرومانسية حسب نيتشه ما هي الا عودة لدين فشبنهاور حسب نيتشه وقع في التشاؤم والضعف حيث وصف الحياة بالشؤم و الشر و بتالي يجب انكارها و بتالي انكار الجسد ، اما فيغنر فهو الاخر لا يختلف كثيرا عن شوبنهاور .[1]

اذن يتساءل نتشه عن الرومانسية و يجيب : " انها كل فن يعتبر وسيلة ملائمة و مساعدة في خدمة الحياة النامية المصارعة انه يفترض وجود معاناة ووجود كائنات تعاني . " [2]

و هنا نتشه يرى ان هناك نوعين من المعاناة ، معاناة الاقوياء الذين يفهمون الحياة فهما مأساويا و معاناة الضعفاء و سببها العوز و الفقر و الضعف .

الاولى فرط في الحياة و الثانية عوز الحياة ، الاولى تبحث فيها الذات عن النشوة و الافراط و الدهشة و الجنون اما الثانية يسعى اصحابها الى الراحة و الخلاص و الصمت و موسيقى فايجنر و معرف شوبنهاور تستجيب لمثل هذا الصنف

الاخير .[3]

و لكن بالمقابل سنجد نتشه ينادي بالتشاؤم الديونيزي ، لانه يرى الحياة انها شيء يستحق ان يعاش و صراع دموي يستهوي الاصحاء فقط فهو الفن الذي يحفز على الحياة و ارادة القوة و لا يرفض اي شهوة ، و يؤكد نيتشه ان الفن لا يمثل نشاطا عقليا له مقاييس دقيقة و كلية بحيث اكتسابها يمثل شرطا ضروريا لكي يصبح المرء فنانا بل يكفي فقط حضور الجسد بسذاجته و

[1] نيتشه : اصلا الاخلاق ، مصدر سابق ص ، 101.

[2] نيتشه : العلم المرح ، مصدر سابق ، ص ، 277.

[3] نفس المصدر ، ص 237.

عفويته و تلقائيته لابداع ما هو جميل و تذوقه ، فالفن لا يعني عند نيتشه سوى اللقاء الجسدي الحسي بالعالم .[1]

يقول نيتشه : " يؤثر كل نوع من انواع الفن بما يشبه تاثير الايحاء في العضلات و الحواس النشيطة فهو يتجه الى هذا النوع ذي الحركية الجسدية المرهفة اكثر من غيرها . " [2]

هذا القاء الجسدي مع العالم هو احسن صورة للفن يثبت فيها الفرح و الجمال و يتجاوز برودة الوجود و قسوته الصارمة و بالتالي الابداع و الخلق المتميز .

و تأكيد نتشه للفن الديونيزي هو اعلاء للغريزة الاستيطقية و بشكل خاص للموسيقى حيث يقول نيتشه في احد كتبه : " العلامة الاولى المشيرة بقدوم ربيع جديد و احينا تكون الموسيقى مثل لسان عصر عابر يصرخ في قلب عالم جديد ومذهول."[3]

فهي حسب نيتشه تبعث الحياة في الجسم بعد سماعها كما أن الفن يروح عن النفس وعن الجسد في تعبيراته، حيث يقول نيتشه:" إنه لمن الضروري أن نروح عن أنفسنا من حين لآخر لصالح الفن الذي يمكننا من تأمل أنفسنا وأن نكشف البطل وكذلك البهلاوان اللذين يختبئان في شغفنا...نحن في حاجة إلى كل فن مرح، طاف، راقص، ساخر، سافر، طفولي وجدي."[4]

[1] جيل دولوز : نيتشه و الفلسفة ، مرجع سابق ن ص ،، ص 130-132

[2] F. Nietzsche : Naissance de la tragédie,.p 385.

[3] نيتشه: انسان مفرط في انسانيته ، ت محمد الناجي إفريقيا الشرق، المغرب، ج 2، د ط ، س 1998 ، ص56.

[4] نيتشه: العلم المرح ، مصدر سابق، ص119.

فالفن الذي يخلق المرح حسب نيتشه هو ذاك الذي عرفه إله الخمر في الفكر اليوناني أو المرح الديونيزيسي فهو يحفز ارادة القوة وينشطها لتبدع وليس دوره التطهير أو التعالي كما وصفه هؤلاء الذين وضعوا له قواعد جامدة، ان الفن هو أسمى قوة للوهم اذ يحمل على اختراع اكاذيب ترتقي الى مستوى القوة العليا الفن يجعل الحياة لعبة مرحة.[1]

فالفن هو المهمة العليا للحياة لأنه يداوي جراح الاحساس بالفظاعة والعبث الذي يتركه الوجود فينا، فهو اداة لتجاوز الميتافزيقية وقلب كل القيم، فهو يثبت الحياة ويمجده.[2]

و في مولد التراجيديا يحاول نتشه ربط الفن بالجسد و اعطائه قيمة في خلق هذه القيم الجمالية و هذا لن يكون الا بالعودة الى التراجيديا اليونانية القديمة ، اي ما قبل سقراط و بتالي تتجاوز هذا الفن الكلاسيكي او الدرامي كما يسميه حيث يقول : " دعونا نتزود بالمعرفة التي احرزناها حتى الان سوف اركز تفكيري خلافا لكل الذين يستنتجون الفن من مبدأ وحيد ، من نبع الحياة الضروري لكل عمل فني على اعظم قدسين لدى اليونان القدماء هما ابولو و ديونيزوس . "[3]

فابولو يرمز للعلم و الهدوء في حين يرمز ديونيسيوز الى السكر و المرح و الحياة .

فالتراجيديا لا تنبع من الحزن او الاكتئاب و المشاعر الارتكاسية المحبطة ، انما تولد من اللذة و من العنفوان و البأس ، من العافية الفيافة و من الجمال المفرط .[4]

[1] جيل دولوز، نيتشه والفلسفة، مرجع سابق، ص ص 130-132.

[2] محمد الشيخ: نقد الحداثة في فكر نيتشه، مرجع سابق ، ص 726.

[3] نتشه : مولد الترجيديا ، مصدر سابق ،ص 189 .

[4] نفس المصدر ، ص 190.

حيث يقول نتشه : " حين يغني الانسان و يرقص فهو يعبر عن نفسه كفرد من افراد المجتمع الراقي .." اي التعبير عن الذات .[1]

و في موضع اخر نجده يقول : " في الديثرامب الديونيسي يتم ايقاظ الطاقات الرمزية حتى تبلغ اقصى شدتها ....و قد احتاج ذلك الى عالم جديد من الرموز .. كل رمزية الجسد ، و ليس رمزية الفم و العين و الكلمة فقط بل الحركة الايقاعية لكل اطراف الجسد عبر الاشارة الكاملة للحركة الراقصة و بذلك تجد كل العناصر الرمزية في الموسيقى ...فجأة تعبر عن القوى ."[2]و يعني هنا بالقوى ، قوى الحياة الكامنة في الذات .و لهذا نجده يقول في كتابه الذي اعتبر انجيلا اخر يضاف الى الاناجيل : " طلبت الجمال فما وجدته الا حيث تنصب الارادة بأكملها الى المراد بحيث يرتضي الانسان بالزوال لتجديد الصورة و تبديلها ..."[3]

و يري نتشه ان فايجنر تخلى في موسيقاه عن التراجيديا ليتبع الفن المحدث اي الرومانسي و هذا ما ازعجه : " ان جزعي يبلغ مداه في الاسلوب الدرامي في الموسيقى ... يعرف فيجنر كيف يرسم و يستخدم الموسيقى ليس ليقدم لنا الموسيقى بل ليؤيد موقفه انه شاعر و اخيرا استنجد بالمشاعر الجميلة و بالأفكار السامية كسائر الفنانين المسرحيين . بكل هذا كسب النساء في صفة و كذلك الذين يريدون تربيو عقولهم : و ما علاقة هؤلاء بالموسيقى كل هؤلاء لا وعي لهم

[1] نتشه : مولد الترجيديا ، مصدر سابق ص 85.

[2] نفس المصدر ، ص 91.

[3] نتشه : هكذا تكلم زراديتش ، مصدر سابق ، ص 104.

بالفن و لا يتألمون حين تداس كل مزايا الفن الاساسية بالأرجل و يتم احتقارها لصالح المقاصد الثانوية . " [1]

فالفن وسيلة لتعبير عن الحياة و اثباتها و قد وعد نتشه بانه ستعود التراجيديا بأسلوب ارقي ليرفع قيمة الوجود الانساني خاصة جسده ، فليمت الفن الحديث فن الانسان الاخير و لينمو الفن التراجيدي .[2]

ففكر نتشه الفني لا يختلف عن فلسفته الجسدية المبنية على ارادة القوة حيث يقول : " الموسيقى الاولى في نظري هو ذلك الذي لن يعرف غير كآبة اعمق غبطة دون سائر الكائنات مثل هذه الموسيقى لم يوجد قط حتى الان .. " [3] فهو تماما مجرد مشروع نسعى فيه الى رد الاعتبار للجسد من خلاله و ذلك ببعث التراجيديا اليونانية المعبرة عن الحياة حيث يقول : " اذا اراد نحاتونا و فنانونا و موسيقيونا ان يجسدو روح هذا العصر فسيكون عليهم ان يظهروا لنا الجمال متضخما و هائلا و عصبيا تماما كما كان عند الاغريق في ظل اكراه اخلاق الاعتدال يرون الجمال مجسدا في تمثال ابولون ، لا شك اننا نعتبره على العموم قبيحا و لكن الكلاسيكيين المغرورين يعلمهم جردونا من كل صدق . "[4]

[1] نتشه : ارادة القوة ، مصدر سابق ، ص 54 .

[2] نفس المصدر : ص 148.

[3] نتشه : العلم المرح ، مصدر سابق ، الفقرة 183 ، ص 149.

[4] نتشه : الفجر ، مصدر سابق ، ص 121 .

الخاتمة

ختام بحثنا هذا نقول ان نتشه قد اعاد الحياة و القيمة للجسد بعد ان كان مهمشا في باقي الفلسفات خاصة اليونانية في مرحلة سقراط و افلاطون وايضا في الفكر الحديث مع ديكارت و اتباعه .

كما انتقد الدين بصفة عامة و الديانة المسيحية و اليهودية بصفة خاصة و اعلن بهذا موت الاله الذي قتل الحياة في الذات الانسانية من خلال تحريمه للرغبات الطبيعية في الانسان تحت راية الحرام ، و جعله تابع لعالم خيالي بعيد عن الواقع من خلال خلود الروح و عقابها بين الجنة و النار .

فبدلا من تمجيد الروح على حساب الجسد كما فعل هؤلاء فإن نتشه يرى ان هذه الاخيرة هي مجرد جزء من هذا العقل الكبير الا و هو الجسد ، و حسب نيتشه و بإيحاء من الفلسفة اليونانية الطبيعية أي ما قبل سقراط انه عبارة عن مجموعة من القوى المتناقضة و التي في صراعها تولد قوة هي مصدر نجاح الذات و هي تختلف من ذات الى اخرى تحت ما يسمى ارادة القوة ، التي ستكون اساس في ضهور الانسان الاعلى المتميز و البعيد عن التقليد و يكون هو مصدر لقيم جديدة بدل من القيم القديمة المستوحاة من الدين و العقل و المسماة بأخلاق العبيد او الضعفاء و المبنية على الشفقة و يسعى الى بناء قيم جديدة مستوحاة من النبلاء خاصة نبلاء اليونان و هي اخلاق السادة ، القائمة على القوة .

و لقد كانت الحالة المرضية لنيتشه سببا في افكاره هذه خاصة في تمرده على الكنيسة و هدمه لقيمها مستغلا بذلك اصابته بالجنون .

و طبعا قلب القيم لم يمس الاخلاق و حدها بل امتد الى الفن و السياسة و المعرفة و حتى اللغة ...

ففي الفن كان اعجابه شديد بفاجنر حيث راي فيه انه هو الانسان الاعلى الذي سوف يحدث التغيير على يده في مجال الفن و يمتد الى باقي المجالات ليفاجئه في النهاية بالعودة الى النمط الكلاسيكي في الموسيقا و الذي ما هو الا مجرد صورة عن التفكير المسيحي ، مما جعل نتشه يثور ضده و يعلن انفصاله عنه ، و ينادي بفن يراعي فيه القوى الحيوية في جسد الانسان و يحرك فيه الرغبات التي هي مصدر لقواه .

اما في المجال السياسي فرفض كل نظام يحاول ان يذوب الانا في الغير او الكل كما فعلت الديمقراطية خاصة الاشتراكية ، و دعي الى تلك الانظمة التي تعبر عن مدى قوة الذات ، مما جعل الكثير من الانظمة الدكتاتورية المعاصرة مثل النازية و الفاشية تري نفسها ممثلة لهذا الفكر مع ان البعض من المفكرين يرو ان تلك الانظمة فسرت فلسفة نيتشة تفسيرا خاطئا .

كما كان لنيتشه تأثير واسع على مختلف الفلسفات المعاصرة سوآءا العربية او الغربية مع اختلاف تفسيراتهم لفلسفة نتشه مثل الفلسفة الوجودية في فرنسا بمختلف اقطابها .

الا ان ميشال فوكو اعتبر هو الوريث لنيتشه لان اهتمامه بالجسد و ربطه بكل مجالات الحياة خاصة السياسة، كان اكبر من مفكري عصره .

و في الفكر العربي و جدنا فرح انطوان الى جانب عبد الرحمن بدوي و اخرين هم الاخرين اولو اهمية لفلسفة نتشه خاصة حول الجسد و لكن هذه الفلسفة لم تعرف روجا و لا اهمية في عهد صاحبها بل اتهم بالجنون و همشت تماما .

الملاحق

الملحق الاول :

تأثيرات فلسفة نتشه على الفلسفة المعاصرة :

تسأل سنا الصباح آل خالد في محاضرة لها بعنوان حول فلسفة نيتشه، كيف يمكن الحديث عن نيتشه اليوم بعد أكثر من قرن على وفاته، هل تحققت نبؤاته اذ يقول في رسالة لناشره:" خلال السنوات القادمة سيلتف الناس الى كتبي ...الناس سيحتاجونني، وسيبذلون كل انواع الجهود ليفهمونني ويفسيرونني ....فكيف سيفهمونني؟ وأحسب أن أسوء الحماقات قد تقترف بهذا الخصوص."[1]

فلقد أقيمت منتديات وحلقات وأصدرت مجلات حول فلسفة نيتشه منها :حلقة نيتشه (Nietzsch circle) والتي مقرها مدينة نيويورك وتظم تشكيلة من الفلاسفة والفنانين والكتّاب والشعراء ومنتجي الأفلام، يعملون على فكر نيتشه ويسعون إلى إزالة الالتباس والغموض حوله، وما أحيط به من أساطير ودعايات وذلك عن طريق مجلاتهم التي يصدرونها، كما وصف أسلوب نيتشه بالمعقد والغامض على عكس غيره من فلاسفة الألمان أمثال كانط وهيجل وهوسرل وهايدجر.[2]

[1] سنا الصباح آل خالد: حول فلسفة نيتشه ، كلية الآداب الجامعة المستنصرية. مجلة الفلسفة ، العدد 13 ، س 2016 ، ص، 61 ، 82

[2] المرجع نفسه ، ص 82

ان افكار نيتشه حول الجسد لم تعرف رواجا في عصره لكن عرفت هذا في الفلسفة المعاصرة، وقد تنبأ بذلك أي بأنه سوف تكون هناك مقاعد في الجامعة خاصة بكتابه هكذا تكلم زراديشت.[1]

فلقد كان لها الاثر الكبير سواء على الساحة العربية او الغربية، ففي هذه الاخيرة نجد أثره في المدرسة الوجودية بمعظم أقطابها سواء المؤمنة أو الملحدة وذلك باعطائها قيمة للذات من خلال الايمان بان الوجود يسبق الماهية عكس ما قالته المدرسة العقلية بقيادة ديكارت من خلال كوجيته حين جعلت العقل يسبق الوجود، كما نجد أثر هذه الفلسفة في الفكر السياسي النازي بقيادة هتلر في المانيا، والفاشي بقيادة موسيليني في ايطاليا.[2]

كما اعتبر ميشال فوكو هذا المفكر الفرنسي المنتمي الى المدرسة البنوية هو وريثه الشرعي في مسالة الجسد وها ما جسدته معظم انتاجاته منها كتاب: السلطة والجسد...كما نجد تأثره الواضح بفكرة ارادة القوة لدى نيتشه خاصة في مسألة السلطة.[3]

كما كان لينتشه الأثر في الفكر لعربي المعاصر خاصة فرح أنطوان في مجلة الجامعة كانت هي البداية للاهتمام بفلسفة هذا الأخير خاصة المتمحورة حول الجسد، لينفتح المجال لمفكرين آخرين إلى جانب ترجمتها لمختلف أعمال نيتشه.[4]

---

[1] مجموعة دراسات: اشراف أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي، نجم في سماء الفلسفة، مركز الكتاب للنشر القاهرة، ط1 ، س2003، ص445.

[2] محمد الأندلسي: نيتشه والسياسة، مرجع سابق، ص 17.

[3] لورانس جين كيتي شين: أقدم لك نيتشه، ترجمة ايمان عبد الفتاح ايمان دار الكتب المصرية، د ط، س2002، ص170.

[4] مجموعة دراسات: اشراف أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي، نجم في سماء الفلسفة، مرجع سابق، ص446.

وإلى جانبها وجدنا عبد الرحمن بدوي هو الآخر اهتم بأعمال هذا المؤلف من خلال كتابه نيتشه والذي اعتمدناه كمرجع في هذا البحث، حيث وصف هذا الاخير بانه الأقرب الى روح العصر ومشاكله الانسانية، واعتبر طريقته جديدة في التفكير لأنها تعبر عن الحياة بصراعاتها ومتناقضاتها، إلى جانب مفكرين آخرين أمثال: أركون، علي حرب وآخرون.[1]

[1] ن مجموعة دراسات: اشراف أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي، نجم في سماء الفلسفة، مرجع سابق، ص151.

الملحق الثاني :

أهم مؤلفاته مايلي:

- مؤلفات الشباب نشرت بعد وفاته سنة 1858- 1868
- أبحاث فبيولوجية نشرت بين 1866-1877
- مؤلفات عن اليونان، وحول مستقبل منشأتها العلمية 1869- 1872
- نشأة المأساة عن روح الموسيقى سنة 1870- 1871[1]

وقد استقبل هذا الكتاب من طرف الألمان استقبالا سيئا غير أن كوزنفورد عالم الحس الكلاسيكي البريطاني رحب به عام 1912 باعتباره عمل من أعمال البحيرة ذات الخيال العميق حيث أزاح إلى المؤخرة بحوث علماء جيل كامل حيث تركها تندثر[2]

- تأملات في غير الأوان 1873 – 1874 يتكون من ثلاث أجزاء الجزء الأول بعنوان دفيد استروس والجزء الثاني بعنوان فوئد التاريخ للحياة والحضارة والجزء الثالث بعنوان شوبهور المربي.
- العلم المرح 1882 أمتان أسلوبه في هذا الكتاب برقة ووداعة فأمامه إلا أن مليئة بالبهجة والهدوء ووجد نفسه يقع في الحب ولكن من أحبها لم تبادله الحب هنا بدا نتشه مرحلة جديدة هي اليأس[1]

[1] - عبد الرحمان بدوي : نيتشه ، مرجع سابق، ص 516-517

[2] - فؤاد كامل و آخرون ،الموسعة الفلسفية المختصرة،مرجع سابق،ص445.

هكذا تكلم زرادشت 1983 – 1885 وقال عنه نتشه انه ذرة وحيدة يوجد عن الإتيان بمثله الشعراء ولا شيء يساويه في ألفاظه وعمق أفكاره ولو جمعنا كل ما شهد العالم، من خير روح في عالم الرجال لما استطاعوا جميعا أن يأتوا بحديث واحد من أحاديث نتشه ويعد من أعظم الكتب التي أنتجت في القرن10.

ما فوق الخير والشر 1886 وتاريخ تسلسل الأخلاق 1887 وكان لهدف من هذين الكتابين إلى بعث قيم جديدة والتمهيد للأخلاق الجديدة وهي أخلاق الإنسان الأعلى ونبذ الأخلاق السائدة وتدميرها[2]

- أرادة القوة 1884- 1888 وفي هذا الكتاب نجد أن نتشه يقر بحقيقة الإرادة والتي تكون مقياس القيم في الاتجاه وهي تبحث دائما على شكل ما يقاومها ،أن القيمة هي اكبر مقدار من القوة يستطيع الإنسان أن يحصله ويستولي عليه[3]

و الحياة عند نتشه هي القوة أي أرادة التسلط والسيطرة والاستيلاء.

- أفول الأصنام وهذا الكتاب يتضمن محاربة الماضي بأكمله بما في ذلك المنقول الفلسفي والدين والأخلاق، ذلك أن نتشه رأى أن الإنسانية قد عاشت حتى الأن على عبادة الأصنام في الأخلاق، وفي السياسة وفي الفلسفة لذلك فقد دعي إلى تخفيض هذه الأقوال والكشف عنها في الميادين الثلاثة، الأخلاق والسياسة والفلسفة[4]

---

[1] - ول ديورانت، قصة الفلسفة ، مرجع سابق ،ص526

[2] - المرجع نفسه ، ص 225.

[3] - عبد الرحمان بدوي نتشه، مرجع سابق ص 54.

[4] - المرجع نفسه ص509-510

- والمسيح في هذا يظهر نتشه عدو المسيحية، حيث يقول في هذا (حيث يعامل الشخص الممتاز الأشخاص المتوسطين بارق ما يعامل بع نفسه أو أنداه فليس ذلك صادر عن قلب رحيم وكفى، بل أن هذا هو واجبهن فقد ربط بين المسيحية والحقد والأمل في قوة لا محدودة يتمتع بها المؤمنون في عالم أخر[1].
- قصية فاجنر وكتاب بعنوان نتشه ضد فاجنر ونجد هذين الكتابين انه يرى في فاجنر الشخصية القوية التي تدعو إلى القلب من خلال فنه ولذلك كان إعجابه بهذه الشخصية غير أن هذه الإعطاب ما لبثت أن تبخرت.

رأى نتشه أن فاجنر لم يحقق هذه الغاية ولم يرد سوى مسرح ذو مسرح ذو أربع جدران

هو ذا الرجل وقد عرج فيه على شخصيته فقد تناول فيها هي وكتاباتها التحليل وكأنه لم يشأ أن ينتهي من التأليف دون أن يعرض على الناس رأيه في نفسه.[2]

[1]- فؤاد كامل و آخرون ،الموسعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، ص 486.

[2] - فؤاد زكرياء ، نيتشه ، مرجع سابق ص 23 .

الملحق الثالث :

فهرس الاعلام

الفيلسوف	جنسيته و ميلاده	اعماله و شهرته
افلاطون	فيلسوف يوناني (427 – 347 قم)	الجمهورية
ديكارت	فيلسوف فرنسي (1596-1650 م)	مقال في المنهج
كانط	الماني (1724 – 1804 م)	نقد العقل العملي النظري
هيجل	فيلسوف الماني (1770 – 1831 م)	الروح المطلق و الوعي الخالص
تشارلز داروين	عالم طبيعي بريطاني (1809 -1820)	في اصل الانواع
هايدجر	الماني (1889 – 1976 م)	من مؤسسي الوجودية
ارثور شوبنهاور	فيلسوف الماني (1788 – 1860)	العالم ارادة وتمثلا
فاجنر	الماني (1813 – 1883 م)	اعمال موسيقية
ميشال فوكو	فرنسي (1916 – 1984 م)	الكلمات و الاشياء
فرح انطوان	لبناني (1874 – 1922 م)	ارشليم الجديد
عبد الرحمن بدوي	مصري (1917 – 2002 م)	اختصاص فلسفة غربية

الملحق الرابع :

فهرس المصطلحات

Réligion	دين	Le corps	الجسد
Subjectivité	الذات	Moralesdes maitres	اخلاق السادة
Autorité	السلطة	Morales d'exlaves	اخلاق العبيد
Pitié	الشفقة	Volonté	ارادة
Conflit	الصراع	Volonté de vie	ارادة الحياة
Idole	صنم	Volonté de puissance	ارادة القوة
Rationalisme	العقلانية	Décadence	انحطاط
Valeur	قيمة	Surhomme	الانسان العلى
Illusion	وهم	Péché/faute	الخطيئة
Axétisme	تصوف ، زهد	Institution	تأسيس
Temps	الزمن	Dialectique	جدل
Symbole	الرمز	Substance	جوهر
Dècdence	انحطاط	Conflit	صراع
Aristocrate	ارستقراطي	Instinet	غريزة
Morale	اخلاق	Sacrè	مقدس

مصادر ومراجع البحث

المصادر بالعربية :

نيتشه : اصل الاخلاق وفصلها حسن قبيسي المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، ط1 ،1981.

نيتشه : انسان مفرط في انسانيته ، ت: محمد الناجي إفريقيا الشرق، المغرب، ج1،س 1998. ص 9.

نيتشه : ارادة القوة محاولة لقلب كل القيم ، ت محمد الناجي ، افرقيا لشرق المغرب ، د ط ، س 2010.

نيتشه : عدو المسيح ، ترجمة جورج ميخائيل .

نيتشه : عدو المسيح ،ترجمة جورج ميخائيل ديب ،ط 2 ،دار حوار بدون نشر سنة

نتشه : العلم المرح ، ت: سعاد حرب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، س 2001.

نيتشه العلم المرح ،ترجمة وتقديم حسان يوقية، محمد ناجي، إفريقيا الشرق ، ط 1 ، س 1993.

نيتشه : ما وراء الخير والشر ، ت: جيزيلا فالور حجار، مراجعة موسى وهبة ، دار الفرابي لبنان، ط1، س 2003.

نتشه : هكذا تكلم زارادشت ، مصدر

نيتشه :غسق الاوثان او كيف نتعاطي الفلسفة قرعا بالمطرقة ، ترجمة علي مصباح ، منشورات الجمل بيروت بغداد ، س 2010 ، ط 1 .

نيتشه: انسان مفرط في انسانيته ، ت محمد الناجي إفريقيا الشرق، المغرب، ج 2، د ط ، س 1998.

نيتشه : هذا هو الانسان ، ت علي مصباح ، د ط ، د س.

نيتشه: الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي ، ت سهيل القش ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ط 2 ، س 1982.

نيتشه: جينيالوجيا الأخلاق، ت فتحي المسكيني ، مراجعة محمد محجوب ، دار سيانترا تونس ، ط 1 ، س 2010.

فريدريك نتشه : مولد التراجيديا .ترجمة شاهر حسن عبيد، دار الحوار،ط 1 ،سوريا، س 2008.

المصادر بلغة اجنبية :

Freidrich Nietzshe, l'antéchrist, trad, Eric Blondel, Edition Flammarion, Paris,1994,

Freidrich Nitzschre,Aurore ,trad Julien Henrier, librairie gènèral Française,Fance1994 .

F. Nietzsche la généalogie de la moral trad. Henri Albert (Bejaia –Edition tralantikit (2002).

Friedrich Nietzsch , Ainsi parlait Zarathoustra , Traduction : Henri Albert , La Gaya Scienza , Paris , 2012.

Freidrich Nietzshe, la Génalogie de la Morale, 7édit, Henri Albert, GallimardParis, 1964.

F. Nietzsche : Naissance de la tragédie, (Paris : Gallimard), 1949.

المراجع بالعربية :

د احمد عبد الحليم عطية :نيتشه جذور ما بعد الحداثة ، دار الفرابي بيروت لبنان ، ط 1 ، س 2010.

أرتور شوبنهاور: العالم إرادة و تمثل ، ت سعيد توفيق ، مراجعة فاطمة مسعود ، اشراف جابر عصفور ، المجلد الأول ، ط 1 ، س 2006.

مجموعة دراسات: اشراف أحمد عبد الحليم، عبد الرحمن بدوي، نجم في سماء الفلسفة، مركز الكتاب للنشر القاهرة، ط1 ، س2003.

افلا طون : محاورة فيدون ، ترجمة و تقديم د عزت قرني ، دار قباء لطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 3 ، س ، 2001.

افلاطون : الجمهورية ، ترجمة و دراسة فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ب ط ، س 1985 .

اغن فينك : فلسفة نيتشه ، ت- الياس بدري، منشورات وزارة الثقافة الإرشاد والقومي، دمشق، ط1، 1974.

جيل دولوز : نيتشه أسامة ، الحاج المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، ط2 ، س 2001.

ديو رانت ويل: قصة الفلسفة ، من افلاطون إلى جون ديوي ، ت: محمد فتح الله المسقشع ، منشورات دار المعارف بيروت، ط2 ، س 1985.

صفاء عبد السلام علي جعفر محاولة جديدة لقراءة نيتشه دار المعرفة الجامعية ، دط ، س 2001.

فؤاد زكريا نيتشه ، دار المعرف، مصر، ط2.

لورانس جين كيتي شين: أقدم لك نيتشه، ترجمة ايمان عبد الفتاح ايمان دار الكتب المصرية، د ط، س2002.

يوسف كرم و احمد امين : قصة الفلسفة اليونانية ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، د ط ، س 2017 .

محمد الاندلسي : نيتشه و سياسة الفلسفة ، دار توبيقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط1 ، س 2006 .

عبد الرحمان بدوي : فلسفة العصور الوسطى ، دار القلم بيروت ، ط 3 ، س 1979

ا د امام عبد الفتاح امام : مدخل الى الميتافيزيقا ، اشراف داليا محمد ابراهيم ، مؤسسة نهضة مصر لطباعة و النشر ، ط 1 ، س2005 .

الشيخ كامل محمد محمد عويضة : الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى

اعترافات القديس أغسطين ، نقلها إلى العربية الخوري يوحنا الحلو ، دار الشق بيروت ،د ط ،د س.

ليو ستراوس ، جوزيف كروسي : تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك الى هايدجر ، ج 2 ، ط 1 ، س 2005.

يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف القاهرة ،ط 5 ، د س.

سمية بيدوح : فلسفة الجسد ، دار التنوير لطباعة و النشر و التوزيع ، د ط ، س 2009 ،

رونيه ديكارت : مقال عن المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضري ،مراجعة وقدم لها د محمد مصطفي حلمي ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر القاهرة ،ط 2 ، س 1985 .

روني ديكارت : تأملات ،ترجمة كمال الحاج ، منشورات عويدات باريس ، س 1988 ، ط 4.

رونيه ديكارت : انفعالات النفس ، ترجمة و تقديم و تعليق جورج زيناتي ، دار المنتخب العربي لدراسات و النشر و التوزيع بيروت لبنان ، ط 1 ، س 1993.

عبد الرحمن بدوي : خلاصة الفكر الاروبي سلسلة الفلاسفة نيتشه ، وكالة المطبوعات الكويت ، ط 5 ، س 1975.

عبد المنعم عباس، صفاء عبد السلام جعفر، مذاهب فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ط1 ، س2007.

هشام العلوي الجسد بين الشرق والغرب ، منشورات الزمن ، الرباط ، س 2004.

مونتي بيلو بيير : نيتشه و ارادة القوة ، ت جمال مفرج ، الدار العربية للعلوم بيروت ، ط 1 ، س 2010.

ميشال مارزانو : فلسفة الجسد ، ت نبيل ابو صعب ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 1 ، س2011.

ويليام كلي رايت تاريخ الفلسفة الحديثة ترجمة محمود السيد أحمد تقديم مراجعة إمام عبد الفتاح إمام تنوير للطباعة والنشر، ط 1 س 2010.

محمد الشيخ : نقد الحداثة في فكر نيتشه ، الشبكة العربية للابحاث و النشر ، ط 1 ، س ، 2008.

المراجع بالفرنسية :

Bréhier (Emile) : Histoire de la philosophie, I Antiquité et moyen age,presses universitaires de France paris, 2e édition, 1983.

Descartes discour de la méthode cinquième partie libraire philosophique j paris 1992.

Jean Garnier. Nietzsche vie et vérité .presses universitaire de France 1er édition 1971.

المعاجم و الموسوعات :

جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب البناني ، بيروت لبنان ، س 1982 ، د ط .

جورج طرابيشي ، موسوعة الفلاسفة ، د ار الطليعة بيروت ، ط 3 ، س 1997 .

فؤاد كامل و اخرون : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د ط ، دس.

د عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط ،1 ، ج 2 ، س 1984.

المجلات :

مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد 66 - 67 نصوص عربية في اللذة علي حرب ، بيروت.

الملود عزمي : نيتشه الحس النقدي اساس المعرفة ، مجلة تبيان نقلا نيتشه العلم المرح.

د . عبد الكريم عنيات : الجسد كدالة على الصيرورة ، محاولة في نتشه ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المركز الديمقراطي العربي المانيا برلين ، العدد 8 ، مارس 2019.

سنا الصباح آل خالد: حول فلسفة نيتشه ، كلية الآداب الجامعة المستنصرية. مجلة الفلسفة ، العدد 13 ، س 2016.

مواقع الكترونية :

قناة العربية، www.alriyadh.com /1013770 ، 9/ 7 /2020 / 10 س صباحا
Hotmailفلسفة الفن عند نيتشه وفيجان 5/10/or/soudi-to day/17/01/2015 /
2020 / 10مساءا ،

موقع الكتروني الساعة ... www.nietzschecircle.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الجسد عبر التاريخ	
المبحث الأول: الجسد عند أفلاطون	8
المبحث الثاني :الجسد في الفكر الوسيطي المسيحي " أغسطسن "	14
المبحث الثالث: الجسد في الفكر الحديث " ديكارت نموذجا "	19
الفصل الثاني: الجسد عند نيتشه	
المبحث الأول: تحطيم الأصنام " نقد الوعي والدين والعلاقة بين الروح الجسد والحواس"	28
المبحث الثاني : إرادة القوة وعلاقتها بالجسد	50
المبحث الثالث: الجسد الاعلى او الإنسان الأعلى	62
المبحث الرابع: الجسد والمرض	73
الفصل الثالث: الجسد في أبعاده الثلاث	
المبحث الأول: الجسد في بعده الأخلاقي	84
المبحث الثاني: الجسد في بعده السياسي	96
المبحث الثاني: الجسد في بعده الجمالي	106

خاتمة	116
الملاحق	120
قائمة المصادر والمراجع	128
الفهـــرس	135